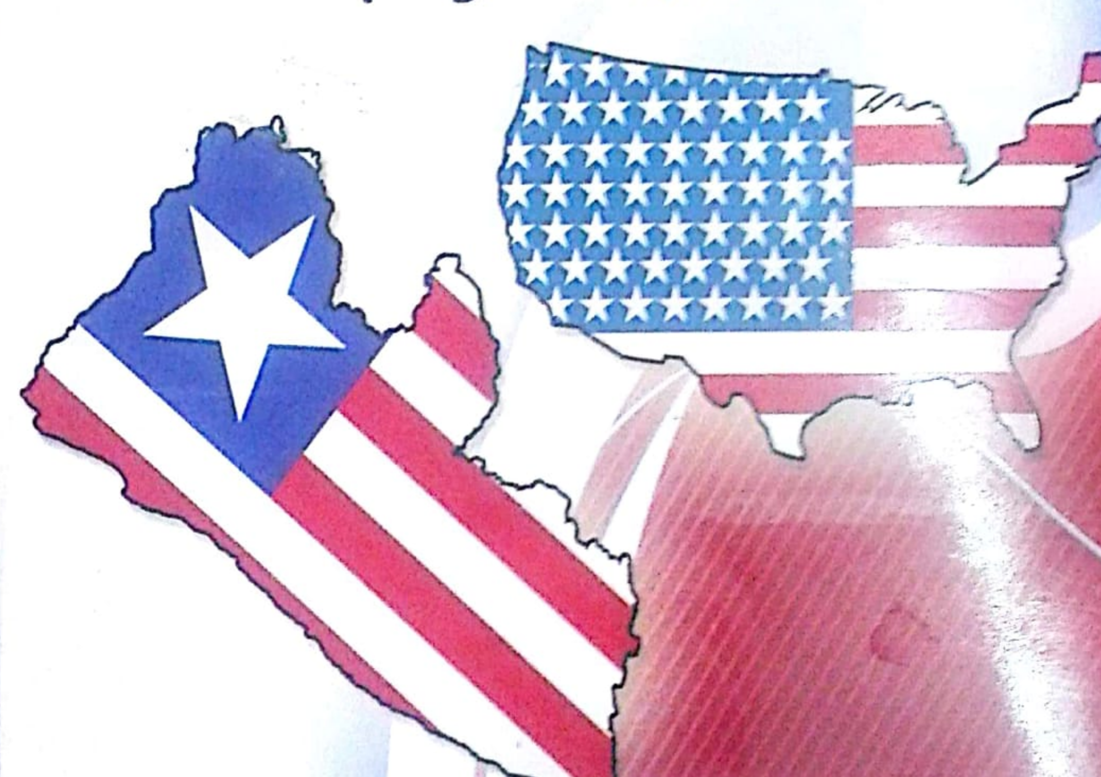


البدايات الأولى

للوجود الأمريكي في افريقيا

ليبيريا أنموذجاً



الأستاذ الدكتور

عبد الرزاق مطلك الفهد



شارع المتنبي
٢٠١٧/٨/٥

البدايات الاولى
للوجود الامريكي في افريقيا
ليبريا انموذجاً

البدايات الاولى
للوجود الامريكي في افريقيا
ليبريا أنموذجاً

الأستاذ الدكتور المتمرّس

عبد الرزاق مطلك الفهد

جامعة بغداد/كلية التربية



دار الفراهيدي للنشر والتوزيع

Faraaheedi house Publishing and Distribuion

بغداد - شارع السعدون - قرب ساحة الفردوس

المقـدمة

منذ أن استقلت الولايات المتحدة الأمريكية عن بريطانيا العظمى والتي كانت هذه المنطقة الواسعة الغنية فيما وراء البحار احد مستعمراتها المهمة التي استقلت هذه المنطقة بعد ثورة (1775) واعترفت بها بريطانيا ودول أخرى في العالم في عام (1783) واعتبر ذلك استقلالها الحقيقي .

منذ حكم أول رئيس لها وقائد ثورتها جورج واشنطن (1789 – 1797) فقد خطط قادة الامر فيها وكبار الساسة وعلى رأسهم (جورج واشنطن) عد التوسع خارج البلاد من اجل التوسع التجاري اولا ويصحها كامر مبطن هو الحكم والهيمنة

في المراحل الاولى من الاستقلال والسنوات التي تلت اولى حكامها اهتماما كبيرا بتطوير اقتصادها . وكانت عوامل التطوير متوفرة من حيث الاراضي الواسعة والخصبة والمناخ المتنوع ومصادر المياه .ووجدوا مزارع كبيرة طورها منذ وصول الاوربين الى العالم الجديد في اخر سنوات القرن الخامس عشر وماتلاه . وشجعوا هجرة عددد كبير من النس اليها من مختلف انحاء العالم .

ولكن عملية (انتقاء) للعناصر (الاخير) الاكثر نفعا لتطوير البلاد سواء لديهم امور الا ضخمة او خبرة او امكانية علمية . ومع هولاء فقد احتاجوا الى ايدي عاملة . فاستخدموا الرقيق بعد جلب اعداداً كبيرة منهم من افريقيا حيث ذاق الرقيق الرفيق اللذاينجلبوا من افريقا العذاب والاستغال .

لهذا كله زادت الولايات المتحدة الامريكية ثورة وتطورا . وحين مدت مطامعها الى جيرانها الجنوبين (امريكا اللاتينية) وليس من شأن هذا الكتاب التوسع في نشاطها في امريكا اللاتينية او في اي مناطق اخرى فقد مدت مصالحها في مناطق كثيرة اما في افريقا وهي موضوع الكتاب فقد مارست عملية تختلف عما فعله في المناطق الاخرى .

في القارة الافريقية ارسلت الحكومة الامريكية عددا من الزنوج الامريكان واعلنت بان هؤلاء زنوجا تحررين ارسلتهم الى افريقيا في العام (1826) واحتلوا

منطقة في غرب افريقيا اطلقت عليها الولايات المتحدة (ليبريا) رمز للتحرير او الحرية واصبح هؤلاء الزنوج الامريكان حكام هذه الدولة الجديدة حيث اطلق عليهم الافارقة الامريكان ومع ان هؤلاء لاينكرون انتمائهم القومي الافريقي وان افريقا هي موطنهم الاصلي وموطن ابائهم الا انهم اظهروا شيء من الاستعلاء على السكان الاصلين من سكان المنطقة وفي الوقت نفسه فان سكان البلاد من الافارقة وكذلك الافارقة في الدول الافريقية المجاورة عدهم غرباء محتلين لديهم شعور بالاستعلاء انعكست هذه المشاعر المضادة على الحالة السياسية الداخلية من (ليبريا) ولدت صراعا داخليا بين (الافارقة الامريكان) وبين سكان ليبريا من الافارقة الاصليين ولد ذلك حالة من عدم الاستقرار السياسي .

الادارة الامريكية من ناحيتها الادارة الامريكية من ناحيتها اعتبرت ليبريا مستعمراتها المهمة في افريقيا بل اشبه ماتكون بانها جزء من املاكها كما ان حكام ليبريا اقامو نظاما يطابق النظام السياسي الامريكي دستورا مشابها وكذلك عملتهم الدولار الذي له قوة الدولار الامريكي . وجدت الولايات المتحدة الامريكية في هذه المستعمرة خبر من يمثل مصالحها اصبحت ليبريا بمثابة رقيب على حركات التحرر الافريقية وخاصة الحركات التي تمثل خطر حسب المصالح الامريكية والعالم الرئس مالي وهي الحركات الوطنية التي تتسم باعتناق الافكار الاشتركية (حيث كان الصراع على اشده بين الرأسمالية وعلى رئسها الولايات المتحدة وروسيا الاشتراكية وخاصة على عهد زعيمها القومي ستالين (1922 – 1956) .

اضافة الى المصالح السياسية فأن الولايات المتحدة استقلت البلاد من الحديد ومزارع المطاط الضخمة والايدي العاملة الرخيصة وكان للشركة الامريكية (فابر ستوب) التي انشأت في ليبريا منذو 1826 الدرور البارز في عملية الاستقلال هذه واعتبرت ليبريا تأتي في مقدمة الدول في العالم في انتاج المطاط .

وشهدت البلاد تعاقب عدد من الحكام لم يخرجوا عن نطاق التبعية للادارة بل الهيمنة الامريكية وخدمة مصالحها وكان الحكام معظمهم من الافارقة الامريكان وحتى العام (1980) حيث قام انقلاب عسكري في البلاد من قبل (عريف) في

الجيش الليبيري وهو شاب درس في الخارج دورات تدريبية حيث اعلن عن حكومة وطنية تحت ادارة الافارقة الاصليين ولكن لم يخرج عن تلبية المصالح الامريكية وكان يحمل روح انتقامية وحقد على افراد الحكومة التي اطاح بها ولذلك مارس عملية ابادة وأصدر احكام بالاعدام لعدد من الناس بعد ان شهر بهم امام جماهير ليبريا بطريقة غير حضارية ولم تهتم الحكومة الامريكية لما يقوم به ولم تراعي حقوق الانسان ولكنه عندما انحرف عن سياستها فقد تم القضاء عليه اغتيالاً ليأتي حاكما اخر يخدم المصالح الامريكية بشكل افضل ويكون ذو مستوى اعلى من سلطة العريف الشاب دو الذي حكم ليبريا من عام 1980 حتى العام 1990 وتواصل الصراع الداخلي السياسي والعسكري في داخل ليبريا التي لم تعرف الاستقرار ولكن بقيت النظرة لها بأنها مستعمرة امريكية تخضع لهيمنة الولايات المتحدة وحمايتها. وتحظى بأحترام من قبل الدول الاخرى ولهذا تحمل عدد من السفن المبحرة العلم (الليبري) حتى ولو لم تكن ليبريا كي تسحب العدوان عليها وتسير في امان .

ويتناول الكتاب تاسس هذه المستعمرة والتطورات اللاحقة وحتى العام 1997

الفصل الأول

بداية المطامع الأمريكية في إفريقيا

خلال الثلاثة عقود الاخيرة من القرن التاسع عشرا ابتدأ صانعوا السياسية في الولايات المتحدة الامريكية بأستنباط حقوق تجارية وحرية بيع وشراء معينة تعكس مصالح سياسية واقتصادية جديدة .

هذه المصالح تأثرت بثلاثة عوامل مهمة دمجت وجلبت افريقيا الى مركز اهتمام .

اولاً / هناك الاختراق الاوربي للقارة ومانتج عن ذلك من سيطرة سياسية وهذه السيطرة زادة وطورت البلدان الاوربية واثرت اجتماعيا حيث حصل من ذلك استثمار المواد الاولية وتطور السوق التجاري الذي وجد مجالا للتطوير .

ثانياً / نمو مكانه الولايات المتحدة الصناعية وقد تطلب ذلك البحث عن اسواق جديدة وصادر جديدة للمواد الاولية ترفد الاقصاد المحلي المتنامي .

ثالثاً / الضغط المحلي للمجموعات التي شكلت عناصر ضغط على الحكومة الامريكية لحماية وتوسيع مصالحهم وتنميتها لاحظ رجال الاعمال الامريكان في الخارج الامكانيات الكبيرة في الخارج يستغلها الاوربيون دون ان تاكونه لهم اي دور فيها وكون رجال الاعمال هؤلاء مجموعة رئيسية ولكنهم استفادوا من الامريكين السود اللذين جلبوا الانتباه الى القارة الافريقية [1] .

هذه التطورات الثلاثة اجبرت الولايات المتحدة على استنباط سياسات خاصة في ضوء مصالحها العالمية الكبيرة .

وبعد ثورة الولايات المتحدة الامريكية ضد بريطانيا في عام (1775) فقد بدأ تجار الولايات المتحدة يجوبون جنوب الاطلنطي والمحيط الهندي في البحث عن مناطق الصيد الغنية والضخمة وثروات التبغ والاخشاب وهناك ايضا حاجة للجلود وقد جلبت مدينة كاب تاون (CAPE TOWN) الجنوبية[2] .

الاستريتجية الامريكية وانتباهها – وفي عام (1799) عين اول قنصل امريكي هناك ثم سحب في العام (1807) نظرا لوقوع جنوب افريقيا تحت السيطرة

---

(1)Sashi victor :sub mitted to the faculty of the vequir ments for the degree of Doctor of philosophy in the Depart ment of political scitical science at the university of Zululard – November 1988 p.p.86-7.

(2)Ibid – p.87 .

البر يطانيـة وسـوء العلاقـة بـين الولايـات المتحـدة وبريطانيـا – ومعارضـة التجـار البر يطانين – وفي عام (1834) جاء قنصل امريكي أخر .

وقد صعت الحرب الاهلية في الولايات المتحدة (1860 – 1865) من المصالح الامريكية في جنوب (20٪) افريقيا كمصدر للمواد الاولية والتجهيزات لجيش الاتحاد [1]– وفي تلك الفترة اشتهرت الولايات المتحدة توسعه وفي تلك الفترة بدأ تدريجيا التورط السياسي في شؤون جنوب إفريقيا اذ في عام (1870) اعترفت الولايات المتحدة في جمهوريتي البوير – واورنج الحرة والترانسفال [2].

وعلى العموم كانت التجارة مع جنوب افريقيا قليلة وكان الميزان التجاري مع جنوب افريقيا لم يكن في صالح الولايات المتحدة [3].

ولكن في عام (1879) سجلت الولايات المتحدة اول فائض في انتاجها وفي (1880) ذكر القنصل الامريكي في مدينة (كاب تاون) ان الصادرات الامريكية الى جنوب افريقيا بلغت (11) مليون دولار واستيراداتها (400000) دولار .

ولم تقتصر تجارة الجلود على جنوب افر يقيا بل امتدت أيضا الى مناطق اخرى من القارة منها السنغال وكامبيا ومن الممكن القول ان التجارة الخارجية الامريكية ابتدات في فترة قبيل انتهاء الحرب الاهلية .

وقد صادف ذلك التطور التكنولوجي الهائل في مجال صناعة السفن والابحار واصبح واضحا ان وسائل المواصلات التجارية ارخص من السفن الشراعية ومع ذلك يؤخر بنظر الاعتبار اتجاه الرياح والمناخ على الرغم من ان التجارة الامريكية مع افريقيا قد تدهورت خلال العام (1807) ومابعده وذلك بعد ظهور السفنالتجارية الاوربية في الساحل الافريقي وسجل ذلك ضربة للتاجر الامريكي (والتجارة الامريكية بصورة عامة) اللذين اعتمدوا على سفن شراعية صغيرة [4] .

---

(1)-Ibid- p88

(2)Thomas J.noer :The united stated and south Afvica (1810-1914) unbublished bh.d.dassertation, university of minoesota- 1972 p.p.v-12.

(3)Ipid:p.14

(4)clavenca clendemen and others Americans in Africa 1865 – 1900 haver institution studies (7) sanfovd wniuerctu 1960 – p.p 23-2a

ومنذ مطلع العام 1872 كانت هناك ضرائب على البضائع الامريكية عبر ساحل الذهب (غانا) كما كانت البضائع الامريكية تعاني منافسة من البضائع الاوربية الرخيصة وفي السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر بدات الولايات المتحدة في التدخل في الشؤون الاوربية وخاصة مايتعلق بالمصالح الراسمالية في افريقيا وكان مرد ذلك يعود الى تزايد نمو صناعاتها وتجارتها ومحاولتها لان تكون دولة كبرى عالمية ولهذا اشتركت في مؤتمر برلين 1884 – 1885 الذي عالج قضية توزيع مناطق النفوذ في افريقيا بين الدول الاوربية الاستعمارية ونظم مكافة الرقيق[1].

وكان للولايات المتحدة الامريكية منذ العام 1820 ومابعدها حيث تستورد الولايات المتحدة العاج[2].

وقد تم الاستيلاء على سفينة قرصنة وسفينتين امريكيتين وردا على ذلك ارسلت الولايات المتحدة الامريكية اسطولا امريكيا بقيادة الجنرال البحري ديكاتور Dicatur الذي وصل امام مدينة طرابلس في السادس من اب 1815 وهدد باطلاق القنابل على المدينة اذا لم تقبل طلباته وحصل على امر باسترداد السفن الامريكية وعلى تعويض قدره ثلاثة الف قرش[3].

---

(1) د. امين ايسر : افريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا دمشق .ط 1 1985 ص 125.

(2)Andrew Roberts: Ahistory of Zambia.London- first bybli shed 1970 - London 1970 p.120.

(3)Philip curtin and others African little brown and company published in the unitel states of amevicaly longman inc new York 1978 p.343.

الفصل الثاني

جمهورية ليبريا

تمهيد

الاسم الرسمي - جمهورية ليبريا وتعني بلد الحرية

الموقع - تقع على الشاطئ الغربي ويقع طرفها الجنوبي والشمالي بين خطي عرض (4) و (13) شمالاً . تحدها من الشمال جمهورية غينيا ومن الشرق ساحل العاج ومن الجنوب المحيط الاطلسي ومن الغرب سيراليون وتمدد سواحلها على المحيط الاطلسي بما يقارب (350) ميل .

تقدر مساحة ليبريا بحوالي (43000) ميل مربع وتتنوع التضاريس هذه المساحة مابين المرتفعات والسهول والمناطق المنخفظة الساحلية والمستنقعات المتعرضة للمد والجزر وتتشكل فيها مراعي جيدة [1] .

وتتبع ليبريا المناخ الاستوائي حيث الحرارة المرتفعة والرطوبة العالية وتبعاً لهذا فقد اصبح مظهر النبات الطبيعي والمستزرع استوائي فقد شكلت الغابات قيمة اقتصادية وتجارية واستخدمت اخشابها مثال الانيوس والماهجوني والرورد والمطاط والموز وجوز الهند والتوابل والنخيل في مختلف الصناعات وكذلك النباتات التي زرعت مثل البن والشاي والكاكاو والقمح والرز [2] .

اما المعادن فتزخر المرتفعات الغربية لليبريا بالحديد والذي اكتشف واستغل عام (1940) وتعتبر من الدول الاساسية في انتاج الذهب والماس طبقاً لاخر الاحصاءات [3] .

وقدرت اخر احصائية لسكان ليبريا في تموز من عام (2000) بلغت (3,164,156) مليون نسمة .

وان معدل النمو السكاني بلغ 1,945٪ وتشكل 95٪ منهم سكان القبائل الافريقية وتشكل الباقي من السود اللذين عرفوا تالريخنا باليبريب الامريكين وخليط من

---

(1) عبد الرزاق مطلك الفهد ،تاريخ العالم الثالث، بغداد، 1989

(2) افريقيا دراسة عامة واقليمية احمد نجم الدين فليحة

(3) الانترنيت ج1

الوافدين الاوربين والاسيويين (1)

اما اللغة الرسمية فهي بالانكليزية ويدين معظم السكان بالديانة التقليدية المحلية وهي الارواحية ونسبة 20٪ من السكان تدين بالاسلام و10٪ تدين بالمسيحية والدولار الامريكي هو عملة البلاد الرسمية .

ودستور البلاد كتبه احد عمداء كلية الحقوق بجامعة هارفرد الامريكية وقد كتب على نسق الدستور الامريكي وفيها مدن سميت باسماء المدن الامريكية مثل فيلادفيا ومريلاند (2)

لقد ذكرت في المقدمة ان نشاة ليبريا تمثل لوناً غريباً من الاستعمار لوناً سلبياً يدل على الاستهانة بكل القيم الانسانية .

فمنذ ان تطورات الاساليب الزراعية في امريكا وظهرت الالة البخارية ودخلت ميدان الزراعة والصناعة اصبحت امريكا في غير حاجة الى الالاف من العبيد وحينئذ فقط استيقظت النزعة الانسانية التي طال بها الرقود .

وبدأت الدعوة الى تحرير العبيد وتحريم الرق وانتشرت هذه الدعوة اولا في بريطانيا وانتقلت الى امريكا .

اذ لم تعد ثمة حاجة للابقاء على العبيد بعد اطلاق سراحهم من تلك المعامل والمزارع فاخذت السفن الامريكية تعمل مرة اخرى بشحن هولاء العبيد مرة اخرى وتفرغهم على الساحل الافريقي في قسوة فاقت السعي وراءهم ومطاردتهم واسرهم من بلادهم فهم قد ولدوا في امريكا وعاشوا في بيئة غير البيئة الافريقية ومارسو حياة بعيدة عن فطرة بلادهم الاصلية ولم يكن اعادتهم تتم دون ضجة يتركونها .

فقد كان عددهم في امريكا يبلغ الالاف التي كان دوراً فاعلاً في اقتصاد امريكا وخاصة حين انقسم الشمال الامريكي عن جنوبه في حرب نظام الرق . وقيام ثورة العبيد اصبحت مشكلتهم لها اسباب عرقية ومذهبية اضطرت الحكومة الامريكية على اثره اصدار قانون تحرير العبيد ومنهم الجنسية الامريكية . واضطرت الحكومة

---

(1) المصدر نفسه

(2) المصدر نفسه

بعد انتصار الشمال على الجنوب ان ترضي المذهب المنتصر . ولكن التسليط والاستبداد الذي سار عليه المستعمر الامريكي كان اقوى من القانون . وبدا يتخذ الصورة الحديثة التي يعرفها العالم اليوم بالتفرقة العنصرية .

واخذت مشكلة الملونين في اساليب من الاضطهاد والمطاردة . وبدا السود الافريقيون يلاقون العنف في المجتمع الامريكي المتكالب على الحياة الاقتصادية الصناعية مدت امامهم ابواب الرزق بقواعد من التفرقة العرقية نسخت كل قانون واخذت امريكا تشجع الافريقين على الهجرة الى وطنهم الام افريقيا وتبنت اقليم ليبريا الذي خصصته للدفعات الاولى من المهاجرين في بداية القرن التاسع عشر واستخدمت بذلك كل النفوذ والاساليب لاغراء السود بالهجرة اليها مثل اقطاعهم مساحات من الارض ومنحهم المبالغ الكبيرة ليبدوا بها حياة جديدة في مجتمع غريب عليهم .

واستشعر هولاء المهاجرين بضرورة تنظيم حياتهم الجديدة فأرسوا أسس جمهوريتهم الاولى في عام 1847 [1]. الخلفية التاريخية ....

لقد صاحب استكشاف افريقيا استعماراً قاسياً لم يشابه اي نوع من الاستعمار في اي بقعة من العالم التي تعرضت للاستعمار مثل اسيا وامريكا فهي اضافة لما تعرضت له ارضها من احتلال ونهب خيراته فقد نقل سكانها الى اوربا وامريكا ليباعوا كرقيق ويستخدموا في ادارة العجلة الصناعية للدول المستعمرة .

فاستيقضت النزعة الانسانية المزعومة لدى حكومة الولايات المتحدة وقررت ان يكون للبحرية الامريكية سلطة تفتيش السفن في البحار بحثاً عن الرقيق وتطلق سراحهم اينما وجدوا وتعيدهم الى افريقيا مرة اخرى [2] .

وقد ساندت حكومة الولايات المتحدة جهود جمعية قامت في نيويورك براسة

---

(1)افريقيا وراء ص 1960/324 مكتبة النهضة المصرية

ويعد التطور الذي حدث في مجال الصناعة واستخدام المكننة بدل الايدي العاملة اصبحت الدول في غير حاجة الى الالاف العبيد الذين نالو حريتهم لعدم توفر اعمال يقومون بها او لموت سادتهم فاصبح ملاك الرقيق يكرهون ان يرووا ارقاء يتحولون الى احرار يتجولون ويبدون بمضهر السادة او ربما يحرضون بقية الرقيق لطلب الحرية .

(2)تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر . الدكتور جلال يحيى ص 198 (1984) .

(باشرود واشنطن) شقيق الرئيس الامريكي واشنطن واطلق اسمه فيما بعد على جزيرة باشرود في ليبريا .

اطلقت هذه الجمعية على نفسها جمعية الاستعمار الامريكية كان من جملة نقل العبيد المحررين واعادتهم الى افريقيا

ووجدت حكومة الولايات المتحدة ضالتها في هذه الجمعية للتخلص من الاف العبيد لابل الملايين منهم فنسقت جهودها مع الجمعية وبدات السفن تمتلئ العبيد المحررين من الولايات المتحدة وتتجه عن طريق عكس الطريق الذي حملت به اجدادهم لتفريغ شحناتها في الساحل الافريقي الغربي والمعروف اليوم بجمهورية ليبريا .

وجرت محاولات اخرى لنقل السود المحررين من امريكا قام بها بول كافي وهو افريقي امريكي من الزنوج وعلى شي من الثراء وكان يعمل في البحر .

ابحر في سفينته في عام (1811) من امريكا الى الغرب الافريقي ونزل في فريتاون ومعه مجموعة من العبيد المحررين وفي عام (1815) ابحر للمرة الثانية مع فريق اخر من الزنوج بلغ عددهم (38) ولكن الرحلتان ارهقتاه مادياً فتوقف عن هذه المحاولات ،الا ان جمعية الاستعمار الامريكية تمكنت من استحصال موافقة من الحكومة الامريكية بحق ايواء العبيد في الغرب الافريقي وكان ذلك في عام (1819) فقامت الجمعية بشحن اول دفعة من العبيد المحررين بصحبتهم ممثلان عن الحكومة الامريكية وكانت هذه الدفعة تتكون من (88) زنجياً نزلوا في مواقع اطلقوا عليه اسم (شريرو) وارسلوا اثنين من الدفعة لاستكشاف المنطقة ومن سوء حظهم ان المنطقة كانت موبوءة بالامراض وخاصة الملاريا فمات نصفهم ورحل النصف الاخر الى سيراليون المجاورة [1] . وفشل الدفعة الثانية والتي نزلت في منطقة (فوراباي) وسارعت بمغادرة المكان .

ثم قامت الباخرة نيوبورت بالوصول الى خليج (ميزورادو) فسحرتهم المناظر واعجبهم المكان فقرروا خوض المغامرة والبقاء في المكان وكان اصطدامهم بالاهالي

---

(1) سيراليون وليبريا محمد اسماعيل محمد ص138 (1960)

شديداً الا ان طلقات المدافع جعلت رؤساء القبائل يستسلمون للامر .

ثم ارسلت بعثة استكشاف على مدى صلاحية الشاطىء للتعمير واستقروا في موقع عليه (بروفيدانس) واشتروا رقعة ارض واسعة ودفعوا بها بعد مفاوضات شاقة مع امراء المنطقة من الافارقة ست بنادق وصندوقاًمن حبات الخرز وبالتين من الطباق وبرميلاً من الطابوق وستة قضبان من الحديد وستة اثواب من البفتة الزرقاء وثلاث ازواج من الاحذية وصندوقاً من الصابون وبرميلاً من الجعة واثنتي عشر سكيناً للمائدة ومثلها من الشوك والملاعق وعشر اواني من الحديد [1] .

ثم اصبح هذا الموقع ميناء للبلاد وفيما بعد اصبح عاصمة لها واطلق عليه اسم منروفيا تقديراً وعرفانا للرئيس الامريكي مونرو . وتتابع وصول زنوج جدد من قبل جمعيات استعمارية اخرى .

العالم وفي غضون الحرب العالمية الثانية كانت ليبيريا قد غطت حاجة الحلفاء من المطاط مقابل (10) سنتات تأخذها ليبيريا ضريبة للطن الواحد .

وكانت الشركة تعمل في (100،000) أكر في عام 1967 وكانت هذه المساحة تحقق أعلى عائد سنوي من المطاط في العالم كما يتوفر في ليبيريا خامات الحديد حيث تعد ليبيريا المُصدر الافريقي الرئيسي في العالم وتعتبر كذلك أكبر منتج من القارة وثالث أكبر مصدر من العالم . [2]

ولو ان شعب ليبيريا الذي يكدح في مزارع المطاط المستنبت في بلاده امتلك هذه الثروة بعيداً عن الاستغلال لاصبح أغنى شعوب العالم .

ومازالت ليبيريا البلد الوحيد في كل افريقيا يقبل التنازل عن مساحات شاسعة من أراضيه ولمدة طويلة بإيجار رمزي فضلاً عما توفره ايدي عاملة متناهية الرخص على نحو يكاد يبلغ حد الاسترقاق .

وقد اقامت مزارع شركة فايرستون مستعمرة صغيرة وسط مزارعها تعد كالجنة وسط جحيم الحياة التي تعيش فيها سكان ليبيريا .

---

(1)مستقبل افريقيا السياسي عبد الغني عبدالله خلف الله ص 355(1961)

2 ستيوارت سميث ، الاستعمار الامريكي في افريقيا ، ترجمة : أحمد فؤاد بليغ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، 1977 ، 100 .

والزائر يجتاح عليه حراس اشداء وما ان يتقدم بضع خطوات يجد نفسه داخل دولة أخرى فالمزرعة مظللة باشجار جيدة التنظيم ذات أوراق خضراء ذات رائحة نافذة ومنظرها يثير الدهشة وما يزيدها جمالاً الاعشاب المزهرة والممرات المنسقة التي تؤدي الى منازل خشبية مكيفة وتحيط بها النباتات المتسلقة ذات اللون المرجاني وينتشر الاطفال ذوو البشرة الوردية في الملاعب المخصصة لهم وملاعب التنس التي تستخدمها الامريكيات المتزينات من قمة الرأس الى أخمص القدم وتوجد الملاهي و دور السينما ذات الشاشات البانورامية .

وهناك المدارس والورش والمحال التجارية المكتظة بالبضائع الامريكية والتي يأتيها التجهيز بالطائرة من أمريكا .

هذه المستعمرة للامريكيين فقط وكأنهم في نيوجرسي امريكية في المنطقة الاستوائية ويبلغ عدد هؤلاء حولي (500) فرد ويتحرزون من وضع أقدامهم في مونروفيا التي لا تبعد عنهم أكثر من (50) كليو متر .[1]

وما قامت به الشركة هو استغلال للمعادن الليبيرية عن طريق اقامة شركة للتعدين لاستخراج الحديد الليبيري ومن أوجه الاستغلال الاخرى التي تعرضت لها البلاد بعد قيام الرئيس الليبيري توب مان باتباعه سياسة اقتصادية قائمة على فتح الابواب للاستثمارات الاجنبية وكان هدفه بذلك تطوير البلاد والتنقيب عن الموارد المعدنية لغرض الاستفادة منها محلياً .

الا ان الذي حدث ان المستفيدة الوحيدة لهذا الامر الولايات المتحدة الامريكية . لان الذي كان يبغيه الرئيس توب مان كان ضئيلاً نسبة الى الثروات الهائلة التي تملكها البلاد من المعادن مثل الذهب والماس فقد كانت حصة ليبيريا 50٪ من الارباح ويذهب جزء منها كفوائد وأجور سمسرة .

وفي هذه المشروعات لا يوجد موظفين ليبيريين الا نسبة ضئيلة فان 47٪ من الموظفين كانوا من غير الليبيريين .

أما الايدي العاملة فكانت هذه الشركات تعتمد وبصورة رئيسة على الايدي العاملة

---

[1] محمد اسماعيل ، مصدر سبق ذكره ، 191 .

المحلية [1] . مع العلم ان ليبيريا كانت منذ القرن الثامن عشر من أكبر مصادر الرقيق في افريقيا [2]

الحركة الوطنية في ليبيريا

كانت الحركة الوطنية في البلاد لا تعدوا ان تكون تمرد ضد الوافدين الجدد الى البلاد ولم يكن لهم تنظيم او قيادة وغالباً ما كانت تنتهي بسرعة ويسكتها ضربات المدافع وطلقات رصاص الوافدين الجدد .

فمنذ أن دخل الليبيريون الامريكيون الاراضي الافريقية حتى جوبهوا بهجمات الوطنيين من الاهالي الاصليين ولم يشفع لهم لونهم الاسود فقد استخدموا ضد الاهالي المدافع التي دمرت قراهم ومزارعهم وابعدتهم الى داخل الادغال والغابات واستطاع الليبيريين الامريكيين ان يجبروا زعماء المناطق و رؤساء القبائل على عقد اتفاقات معهم لاستثمار الاراضي و استئجارها (فقد دفع رئيس قبيلة الباسا اتفاقاً مع الليبيريين الامريكيين يسمح باستثمار الاراضي الواقعة جنوب أراضيه) .

ويروي الليبيريون الامريكيون ذكرياتهم لاحفادهم مواقف صورها لهم خيالهم بأنهم المنقذين لهذا البلد ولسكانه من موت محقق داخل الغابات والادغال وروجوا اسطورة ماتيلدا نيويورث هذه الزنجية التي قادت العبيد المحررين الى ارض الحرية واشعلت بغليونها نيران اولى المدافع التي اسكتت المتوحشين ودفعت بهم الى الادغال واعتبرت (جان دارك) ولكن الاسطورة لم تذكر ما حدث حقيقة ف (ماتيلدا نيويورث) هو اسم السفينة التي نقلت العبيد المحررين الى الغرب الافريقي وقامت باطلاق مدافعها على أهالي البلاد العزل من السلاح .

فهذه الزنجية التي أقيم لها تمثال في مدخل العاصمة مونروفيا لم يكن لها وجود أصلاً وإنما هي قصة روجها الامريكان وصدقها الليبيريون وأعضاء الحكومة الليبيرية الذين أخذوا يتبادلون التهاني الرسمية فيما بينهم .

---

1 المصدر نفسه .

2 James ARawley ,Thetransatlantic stave trade New york ,1981 , p18

والواقع ان مثل هذه الاسطورة يكشف عن منحى التفكير السائد بين طبقة معينة من سكان ليبيريا وحجم النفوذ السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي في البلاد والذي تتمتع به الاقلية الحاكمة .

فالفرق واضح بين تفكير الوافدين من العبيد المحررين الذين كانوا قد انقطعوا اجيال عن حياة افريقيا و ادغالها وتفكر القدامى من أهل البلاد الذين كانوا بعيدين كل البعد عن التقدم والرقي الذي اجتاح العالم و خاصة امريكا ولهذا شعر الوافدين الجدد بتفوقهم الثقافي والاجتماعي على اهل البلاد المتخلفين فعاملوهم بتكبر وقسوة المستعمر واصبح من المستحيل إقامة علاقة بين الفئتين ،حتى ان وثيقة الاستقلال التي اعلنها الليبيريون الامريكيون عند إستقلال بلادهم جاء فيها (نحن شعب جمهورية ليبيريا كنا اصلاً من سكان الولايات المتحدة الأمريكية) ، وفي هذا تجاهل للسكان الاصليين ، وقف فيه الوافدون الجدد موقف إنعزالي وكان هذا الموقف لصالح الولايات المتحدة الامريكية التي غذته واخذت تشجع على هجرة الزنوج اليها وانشأت عنصرية سوداء بين سكان البلاد (وساعدت على إنشاء مؤسسة خاصة للتهجير تحت اسم الحركة الوطنية العالمية الافريقية)[1] ، ومقرها نيويورك وقد ساهمن هذه المؤسسة بنقل أعداد كبيرة من الزنوج الامريكان الى البلاد والتي اصبح لها الغلبة السياسية والاقتصادية على حكم البلاد والتي أصبحت فيما بعد الحزب الحاكم الوحيد فيها .

وقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطوراً في الرأي العالمي واختلفت وجهات النظر الاستعمارية من خلال الوعي الذي ظهر لدى الشعوب الافريقية المستعمرة والذي تمثل بظهور قومية و (عنصرية) تدعوا الى عودة السود الزنوج الى بلادهم قادها مفكرون زنوج في أمريكا منهم جارفي والدكتور ديبوا دعوا الى فتح مجال الهجرة الى افريقيا وعقدوا المؤتمرات المتتالية لذلك فكان مؤتمرهم الاول في بالم من عام 1900 والمؤتمر الثاني في باريس في عام 1919 وفي نيويورك عام 1929 ومن ثم في مانشستر في عام 1945 .

---

1 صلاح صبري ،أفريقيا وراء الصحراء ، ص 327 .

وظهرت على المسرح الدولي قومية افريقية جديدة لها وعيها الجديد وتفكيرها والذي احدثت اثراً عميقاً في تطوير الاحداث داخل دول افريقيا وليبيريا احدى هذه الدول التي تأثرت بالوعي القومي فنجد الصحف النيجيرية قد اقترحت على الحكومة الليبيرية أن تغير نص وثيقة الاستقلال بحيث تشمل جميع فئات الشعب فأصبح (نحن شعب ليبيريا الذي يتكون من المواطنين الاصليين لهذا القطر وابناء افريقيا اللذين أخذوا الى حياة الأسر في نصف الكرة الغربي .[1]

فهذا التعديل يكون له الاثر الطيب في نفوس الشبيبة الليبيرية الجديدة ويساعد على تدعيم الاصل المشترك أكثر من تأكيده على العنصرية السوداء التي حملها معهم الليبيريين الامريكيين .

أما وجهة النظر الاخرى التي ظهرت لدى الزنوج في امريكا فقد عارض السود الامريكان من ارسال وجبات اخرى من العبيد المحررين الى ليبيريا أو هجرة الزنوج انفسهم الى ليبيريا انطلاقاً من احساسهم بأن موطنهم الاصلي أصبح امريكا أكثر مما هو ليبيريا . وهؤلاء تبنوا وجهة النظر القائلة (ان امريكا بنيت عن طريق جهودنا) .[2]

الوطنيون من الشباب الليبيري ينظرون بازدراء الى العنصرية السوداء التي خلقتها امريكا بين فئات الشعب الليبيري .

فجميع الحركات الوطنية تنبع تنشأ من مطالبة الوطنيين في رفع الظلم والحيف من المستعمر الذي سلب الحرية والسعي للتخلص من السيطرة الاجنبية الا في ليبيريا فكان الصراع بين الليبيريين انفسهم (الوافدون الجدد من الليبيريين الامريكيين وأهل ليبيريا القدامى) . وقد أدرك الرؤساء الذين اعتلوا رئاسة الجمهورية ما بعد عام (1943) انه لم يعد من المنطقي ان تحيا دولة يتحكم فيها 1٪ من السكان في 99٪ منهم حرموا من أي حق في الحكم وقد برز في الحركة الوطنية (وليم توب) .

---

1 كامل ، ص 196 .

2 Legum . c.pan Africanism, London,1962,pp25-26.

وقد ذكر في احدى خطاباته (يجب أن ننسى سياسة الامريكوليبيريان- American Liberian ونساهم في ايجاد عهد جديد مبني على العدل والمساواة وتكافؤ الفرص في أي بقعة من الدولة دون اعتبار للقبيلة أو الاسرة أو القطاع أو المذهب أو الحالة الاقتصادية اننا نعمل على توحيد الشعب و واصل خطابه قائلاً :

(ولكن هناك من لايزال يعارض فكرة التوحيد واياً كان هذا الشخص متأخراً كان أم متحضراً فأنني أعتبره عدواً للدولة ان نظام القبيلة ما هو الا ظاهرة موافقة ان القانون المدني يجب ان يصل الى داخل البلاد وسوف يحل محل النظام القبلي قريباً). [1]

ويمكن اعتبار فترة حكم الرئيس الليبيري وليم توب مان (1944 – 1971) ، فترة احتواء للحركة الوطنية فقد حاول انهاء نظام العزل الاجتماعي الذي حدث بين الليبيريين الوافدين والليبيريين القدامى .

فقد قام بتعديل الدستور القديم وتعديل الفقرات الانتخابية فيه فقد جعل حق التصويت الانتخابي عام ويشمل جميع سكان ليبيريا من البالغين رجالاً ونساءً شريطة ان يدفعوا الضرائب ويمتلكون بعض الثروة . [2]

وعقد لقاءات متعددة مع رؤساء القبائل وتم الاتفاق على تقسيم البلاد الى أربعة مناطق ادارية وبما يضمن احتواء جميع المناطق التي كانت تنطلق منها حركات المعارضة والتي تقود الى الصدام المسلح مع رجال السلطة الحاكمة .

ومع ذلك (فان الاهالي لم يحصلوا على الكثير من توب مان ولكنهم اخذوا شيئاً واحداً). [3]

وهو أعطاءهم مقاعد برلمانية الا ان قدرتهم على التأثير على مجريات الامور السياسية والتشريعية في البلاد ضئيلاً وان كانت قدرة الحكومة نفسها ضئيلة لان الدستور وضع وفقاً للدستور الامريكي .

ولو ان المظهر لجمهورية ليبيريا انها حرة مستقلة وان السياسة الديمقراطية هي

---

1 محمد اسماعيل .

2 المصدر السابق .

3 محمد اسماعيل ، ص 164 .

ما تظهر به الحكومة الا ان دلائل الاحداث تشير الى ان ذلك الامر لا يعدو ان يكون شكلاً وان الحكم الفعلي فهو حزب واحد يحكم البلاد هو الحزب الذي يضم الليبيريين الامريكيين .

وقد تكون فكرة الحكم تحت نظام الحزب الواحد رمزاً للوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي وتوحيد ارادة الامة . 1

أما في ليبيريا فالوضع مختلف . فرغم الجهود التي بذلت من قبل الرؤساء في توحيد فئتي الشعب الا ان الهوة الثقافية و الاجتماعية بين الطرفين عميقة الجذور فكان من الضروري وجود حزب يمثل الليبيراليين القدامى من أهل البلاد الاصليين كحزب جماهيري وله مقاعد في البرلمان.

وقد تمسك الرؤساء الليبيريين (بنظام الحزب الواحد لفترة طويلة رغبة منهم في البقاء في الحكم لفترة طويلة). 2

ومن الاطلاع على مجريات الاحداث ان فترة الهدوء بين القوى الوطنية التي تمثلت بالليبيريين القدامى والسلطات الحاكمة كانت في فترة حكم الحزب الواحد بينما اشتدت الصدامات المسلحة والحروب الاهلية بين القبائل في فترة انتقال البلاد الى التعددية الحزبية .

أما السمة العامة لنوع الحكم في البلاد فهو حكم دكتاتوري مطلق ويندر أن يجد رئيس الجمهورية من يعارضه وبقيت الحركة الوطنية وحقوق الاهالي الاصليين تستخدم اسوء استخدام وكثيراً ما استخدمت في كسب المعارضة السياسية .فقد حاول (دهدوثوي) وهو أحد زعماء قبيلة الكرو مواجهة الحكومة في الانتخابات ونظم معارضة على اساس التأثير القبلي بغية كسب موقع رئاسي وقد اتهم بالخيانة واضطر الى الفرار من البلاد .

وقد أشار سميث هميستون أحد الصحفيين الامريكيين البارزين في كتابه افريقيا الجديدة (كانت ليبيريا حتى السنوات الاخيرة من البلاد التي تحكم اسوء

---

1 سعد ناجي جواد ، التطورات السياسية الحديثة في افريقيا ، 1990 ، ص 110 .

2 المصدر السابق .

حكم في العالم والفساد والرشوة والمحسوبية منتشرة فيها حتى ان رئيس الجمهورية يجب ان يوقع على صرف اي مبلغ يزيد على (36) جنيه . والسرقة منتشرة في ليبيريا حتى انه لا يوجد شئ اخر في مونروفيا ويختم قوله ان الرئيس توب مان كان وما يزال افضل رجل بالنسبة لليبيريا والغرب معاً).[1]

فالنفوذ الامريكي السياسي و الاقتصادي هو المهيمن على ليبيريا ولم يكن بمقدور الرئيس الليبيري التصرف دون استشارة المستشار المالي الامريكي .

وعملت الولايات المتحدة الامريكية على زيادة الاعانات المالية في عهد الرئيس توب مان اذ بلغت (18) مليون دولار في عام (1956) .[2]

واصبحت سيطرة امريكا على اقتصاد ليبيريا سيطرة قائمة على الاستغلال البشع وخاصة بعد أن اتضح أهمية موقعها الاستراتيجي بعد الحرب العالمية الثانية فأرسلت امريكا حامية عسكرية من جنودها السود لحماية وحراسة منشاتها الحيوية اذ شكلت مونروفيا الميناء المهم الذي يحرس مضايق المحيط الاطلسي الذي تمر به السفن المحملة باليورانيوم القادمة من الكونغو في طريقها الى امريكا .

وقد كانت امريكا قد قامت بانشاء الميناء العميق في مونروفيا ضمن برنامج البناء الذي تضمنته معاهدة الدفاع التي ابرمتها ليبيريا مع الولايات المتحدة والتي على اثرها قامت ببناء الطرق الستراتيجية والمطار الدولي والميناء العميق وضمن اتفاقية لاحقة انتقلت ملكية الميناء الى الحكومة الليبيرية . 3

وضع العمال في ليبيريا

يعود تاسيس مكتب العمل الليبيري الى عام (1912) ولم يعمل بها إلا في عام (1926) وذلك بعد تاسيس شركة فايرستون الامريكية التي احتكرت انتاج المطاط الليبيري وسيطرت على الجوانب الاقتصادية المهمة في ليبيريا وكان زعماء القبائل ينالون أجراً على ما يقدمونه للشركة من عمال والحكومة بدورها كانت تنال نصيبها من ذلك .

---

1 محمد اسماعيل .

2 الموسوعة الامريكية ، ج 11..

3 الانترنت ص 2 .

فقد سيطرت شركة فايرستون على مليون فدان من الاراضي الليبيرية . وسيطرت على الجوانب الاقتصادية المهمة في ليبيريا وقامت شركة اجنبية تابعة لها باستغلال الموارد المعدنية مثل النحاس والماس والذهب واحتاجت هذه الشركة الى مجموعة كبيرة من العمال واستغلت رخص الايدي العاملة الى درجة اصبح أجره لا يكفي قوت يوم واحد .

وقد استغلت الشركة التنظيم العشائري للقبائل فكانت تعقد صفقات للحصول على عمال مع زعماء القبائل اللذين اصبحوا مقاولي العمال فليس من عامل قادر على ان يدخل في ارتباط مباشر مع اصحاب العمل . وزعيم القبيلة وحده هو قادر على عقد هذه الاتفاقات .[1]

وأدى هذا مع مرور الزمن الى ظهور طبقة من العمال دون تكون طبقة عمالية بالمعنى الحقيقي اذ استخدم العمال واستغلوا كرقيق وقد شجعت الحكومة على هذه الظاهرة بل سخرت اكثر العمال للعمل دون اجر واجبرتهم على العمل تحت ظروف شاقة وتحت التعذيب والمعاملة الوحشية .

فقد كان العمال يلقون فوق المداخن حتى يقتلهم الدخان أو توضع فوق رؤوسهم سلال مليئة بالاحجار فتقصف اعناقهم او تسبب ما يقتلهم بعد وقت قصير .[2] وقد تنبهت الولايات المتحدة لهذا الامر لانها هي التي أوجدت زمرة الليبيريين الامريكيين فقد عملت دون ظهور طبقة عمالية ساخطة على الاوضاع بأن وجهت نظر الحكومة الليبيرية للامر وأظهرت استعدادها للتحقيق في الامر .

بعد أن اوعزت عصبة الامم بتشكيل لجنة دولية للتحقيق في الامر التي قامت بتعيين الدكتور كرستي لرئاسة اللجنة والذي قدم تقريره المعروف بتقرير لجنة كرستي في عام 1930 .[3]

وظهر في التقرير المقدم الى لجنة التحقيق ان أعضاء حكوميين كانوا قد اشتركوا في استغلال الايدي العاملة استغلالاً بشعاً أقرب الى الاستعباد والرق فقد

---

1 كامل ، ص 186 .

2 حلف الله ، ص 361 .

3 كامل ، ص 178 .

اتفق الموظفون مع بعض الشركات الاسبانية فـي جزيرة فرنادبو ومستعمرة الجابون الفرنسية وكانوا هؤلاء الموظفين كمندوبي عمل لهذه الشركات فـي جمع الايدي العاملة والذي تم بطريقة سيئة للغاية .

ان الاسبان في سبيل الحصول على ايدي عاملة رخيصة اتفقوا ان يدفعوا لبعض الموظفين في حكومة ليبيريا مبالغ تتراوح ما بين (12- 16) جنيهاً مقابل كل عامل .[1]

ونظمت عمليات صيد حقيقة لا تختلف بأي حال من الاحوال عن غارات تجار الرقيق التي كانوا يقومون بها في القرن الثامن عشر فقد كان الشباب الافريقي يصطادون في غابات ويرسلون الى الحدود حيث يقبض عليهم قوات الحدود الليبيرية وبرز اسم منتر باسير نائب رئيس الجمهورية الليبيرية فـي عام (1929) كأحد المشتركين في هذه العمليات .

ويذكر هولمان جيبسون فـي كتابه الذي صدر عام (1960) وهو أحد الكتاب الامريكان في دراسة عن هذه المشكلة قصيدة كانت ترددها نساء القبائل الليبيرية عن رجالهم الذين وقعوا في قبضة الاسر ونقلوا الى جزيرة فرناديو (ويسألون بانسي لماذا أبعد رجالهم عنهم) وكانت مرثية دامية يعلق عليها (ان القصيدة ادانة لكبار موظفي ليبيريا وإدانة للاستعمار الاسباني وعملاءه ويضع باتسي في مقدمة الجلادين) .[2]

وكان من نتيجة التحقيق الدولي أن أدين الجهاز الحاكم الظالم وأجبر رئيس الجمهورية ونائبه على الاستقالة وعندما حاول الرئيس الليبيري (ادوين باركلي) ، الذي خلف الرئيس (س.د.كنج) ، إصلاح الامر وإجراء اتصالات مباشرة مع سكان القبائل في الداخل لم تعترف حكومة الولايات المتحدة به . وعندما لجأت حكومته الى عصبة الامم لطلب المساعدة المالية ارسلت اليه العصبة لجنة تحقيق جديدة وخلال بعثات لاحقة حاولت عصبة الامم أن تفرض على ليبيريا خطة مساعدة تقوم

---

1 اسماعيل ، كامل ص 189 ، حلف الله ص 36 .

2 المصدر السابق .

على أساس تعيين رجال إدارة أجانب .

قاومت الحكومة الليبيرية هذه المحاولة وجمدت العلاقات الدبلوماسية مع امريكا وبريطانيا مما اضطر الحكومة الليبيرية الى قبول الاتفاق مع شركة فايرستون الامريكية التي عرضت خطة مساعدة وبنود مشابهة بتوجيهات عصبة الامم السابقة [1]

وقد كان العمل منتشراً بين الاطفال فكان قسم من الاطفال يعمل في الحقول والاخر في المنازل وقد اوضحت لجنة كرستي ان الرق المنزلي لا زال قائماً وان الاطفال مقابل سداد الدين كان ايضاً قائماً .

وقد أظهر التحقيق أن الفقر كان يدفع الاهالي الى رهن اقاربهم فيصبح هؤلاء الاقارب ارقاء حتى يسدد الدين واذا لم يسدد الدين ظل المرهون رقيقاً طوال حياته وكثيراً ما اظطر رؤساء القبائل أو نوابهم الى رهن اولادهم لتسديد الغرامات التي كانت تفرضها الحكومة عليهم لعجزهم عن توريد العدد الكافي من الضحايا المطلوبة من العمال والذين غالباً ينقلون بعيداً عن موطن سكناهم سيراًعلى الاقدام .

وذكرت تقارير قدمت من الدول الاستعمارية عن مناطق غرب افريقيا (الى أن الاهالي وجدوا موتى أو على وشك الموت جوعاً على طول طريق الهجرة) . [2]

وأشار الدكتور عبد العزيز كامل في دراسة أجراها حول ارتباط استغلال الايدي العاملة الافريقية بالانتاج الحديث في كتابه دراسات في افريقيا المعاصرة . موضحاً (ان الانتاج في ليبيريا كما في اجزاء كثيرة في افريقيا ادى الى زيادة الاستغلال في الأيدي العاملة الى درجة وصلت في بعض الاحيان الى الرق ويبدوا هذا الارتباط بين اقتصاد ليبيريا والشركات الاجنبية وخاصة الامريكية سواء كانت هذه الشركات تعمل في الميدان الزراعي أو الاستخراجي) . [3]

وكانت شركة فايرستون اكبر هذه الشركات والتي يعود تأسيسها الى رجل المطاط الامريكي (هارفي.س.فايرسون).

---

1 الانترنت ص 4 .

2 عبد الرزاق مطلك ، تاريخ العالم الثالث ، ص 56 .

3 كامل ، ص 186 .

والذي كان يقوم بمسح عالمي بحثاً عن موارد جديدة لانتاج المطاط محاولاً القضاء على احتكار الانجلو هولندي المتحكم في مزارع المطاط في الشرق الاقصى وعثر على ضالته في طقس ليبيريا وتربتها مع وفرة غير محدودة في الايدي العاملة واستطاع استئجار قرابة مليون فدان ولمدة (99) عام وبايجار (11) سنتات للفدان الواحد[1].

ولم تكن الاعوام الاولى من عهد الشركة مربحة فهي لم تزرع سوى (50000) فدان وهبطت باجور عمالها الى النصف (من الشلن الى 6 بنسات) وهذه الاجور يقتطع منها مندوب العمل الجزء المخصص له وحسب اتفاقه مع الشركة فلا يتبقى للعامل سوى الجزء اليسير من الاجر.

وفي الحقيقة الامر كان اكثر العمال يؤدون الاعمال عن طريق السخرة ودون اجر والغريب ان حكومة ليبيريا نفسها تجبر ابناء البلاد على هذا الامر. وتضغط على رؤساء القبائل كي يرغموا الرجال على الهجرة والعمل من اجل كسب النقود التي يسددون بها ضرائبهم[2].

اما العمال الذين ينالون اجوراً دائمة فقد بقيت اجورهم قليلة رغم الارباح الفاحشة التي كانت تجنيها شركة فايرستون من مطاط ليبيريا فقد كان الاجر اليومي للعامل لا يمكنه من شراء اكثر من قطعة خبز او بيضتين.

ولم يكن للعمال هيئة عمالية او نقابة تطالب بحقوقهم مثل تحسين اوضاعهم او زيادة اجورهم وكان ارتباط العمال بمندوبي العمل من الموظفين او من زعماء القبائل الذي كان لهم الدور الاكبر بجمع العمال. فزعيم القبيلة هو المسيطر الفعلي على القبيلة والخاضع لعرف القبيلة وتقاليدها ايضاً والذي كان يبيح السخرة في العمل او العمل المشاع لانجاز الاعمال التي تحتاج لها القبيلة ويقوم بها شباب القبيلة دون اجر.

وكان يتم المحافظة على هذا العرف دون ان يبلغ درجة الاستغلال التي وصلت اليها

---

(1) اسماعيل ص 155.

(2) الفهد ص 54.

عند مجيء الليبيريين الامريكيين كما ان الاستخدام التقليدي في العمل نادراً ما يأخذ الفلاح او العامل بعيد عن بيته[1].

ولم تستطيع الفئات العمالية الاشتراك فعلياً في الحياة السياسية رغم ما اعلنه الرئيس توب مان (من نظام الانتخاب العام الذي يحق لجميع اهل البلاد الاشتراك في الانتخابات شريطة ان يمتلكوا ويدفعون الضرائب) [2]

فمن الطبيعي ان لا يشارك العمال في الانتخابات وانما تقتصر المشاركة على زعماء القبائل ورؤساءها اللذين يملكون ثروة من مزارع البن والكاكاو والنخيل والمطاط.

اما العمال الفقراء فكانوا في عزلة تامة عن الحياة السياسية والاقتصادية فالفقر هو الصفة حملتها الشركات الاجنبية لهم. فلو ملكت ليبيريا ثروتها الزراعية والمعدنية واستغلت لصالح البلاد لاصبحت ليبيريا اغنى دولة في العالم.

الولايات المتحدة الامريكية والية الحكم في ليبيريا

ان تاريخ الوجود الامريكي يبدأ في هذه القطعة من الارض الافريقية بوصول الدفعة الاولى من العبيد المحررين اليها والتي دفعت بهم امريكا ونظمت لهم جمعية الاستعمار الامريكية رحلات منظمة استمرت ما بين (1822 – 1856) واستمرت بعد ذلك هجرتهم بشكل متقطع واكتسبوا هؤلاء حقوق التملك والمواطنة للمنطقة التي عرفت انذاك باسم جزيرة العناية الالهية – او جزيرة المثابرة وحكمت من قبل وكلاء تعنيهم جمعية الاستعمار الامريكية اول الامر ثم اختاروا احد مواطنيهم السود ويدعى جوزيف روبرتس ليكون رئيساً لاول جمهورية اعلنها في 1847 واعلن استقلالها واكتسب بذلك لقب والد الامة.

وقد قامت الولايات المتحدة بتنظيم دستور لها على نفس اسس الدستور الامريكي والنظام السياسي الحاكم في البلاد يشبه نظام الولايات المتحدة الامريكية ويضم هيئة تشريعية وتنفيذية .اما السلطة التنفيذية ويرئسها رئيس الدولة والتشريعية

---

(1)الفهد ص 54.

(2)Basil Danial Son

من مجلسين مجلس للشيوخ من عشرة اعضاء ومجلس للنواب من 31 عضو.

ولرئيس الجمهورية نائب يراس مجلس الشيوخ كما هو الحال في الولايات المتحدة الامريكية ولم تعترف الولايات المتحدة باستقلالها الا بعد مضي (15) عام المشكلة الاولى التي برزت في البلاد لهؤلاء الوافدين الجدد فقر البلاد رغم غناها بالموارد الطبيعية.

فالوافدون الجدد من امريكا لهم فنهم الزراعي الذي يختلف عن اهل البلاد ووجدوا صعوبة في استثمار الارض زراعياً لانهم افتقدوا الى التكنيك الحديث الذي تعلموه في امريكا وافتقدوه في ليبيريا وحاجاتهم لراس المال والخبرة الزراعية بالارض الجديدة جعلتهم يلجئون الى الشركات الاجنبية التي حصلت على الامتيازات الزراعية والاستخراجية ولجئوا الى القروض التي لم يستطيعوا ايفاءها فوقعوا تحت الاستغلال وارتبطوا بعجلة الدولة التي قدمت لهم القروض والمساعدات وهي امريكا.

واستغلت شركة فايرستون الامريكية المطاط الليبيري واخذت بمنح القروض من البنك الذي انشأته كأحد فروع الشركة وكانت شروط القروض بالغة الشدة بحيث شكلت تهديداً على استقلال ليبيريا فيما بعد[1].

وتتبع السوق الليبيرية منطقة الدلار الامريكي وتسيطر الولايات المتحدة الامريكية سيطرة تامة على تجارة ليبيريا من الصادرات والواردات.

واجهت الجمهورية في بداية تأسيسها لتثبيت حدود دولتها مع كل من فرنسا وبريطانيا فقد قامت كلا الدولتين بأقتطاع اجزاء من ليبيريا واضافتها الى مستعمراتها المجاورة لليبيريا الى ان عقدت معاهدة مع فرنسا واخرى مع بريطانيا انهت النزاعات الحدودية ووضعت قوة من شرطة الحدود والتي نظمت من قبل موظفين من الجيش الامريكي[2].

واجهت ليبيريا تدهوراً اقتصادياً لان ارباح شركة فايرستون هبطت الى الصفر

---

(1) اسماعيل.

(2) الانترنت.

فـي السـنوات الاولى مـن بـدء اسـتغلالها للمطـاط ممـا جعلـها عـاجزة عـن تلبيـة التزاماتها المالية تجاه القروض وفي (1909) ارسل الرئيس الامريكي ثيودور روزفلت لجنة لتتحرى عن الاحوال السياسية والاقتصادية وقد اوصت اللجنة المخصصة لهذا مهمـة اعـادة تنظيم ماليـة للدولـة الا ان الوضـع سـاء لسـبب الحـرب العالميـة الاولى وهبطت مداخيل الدولة الى الربع من الحد الطبيعي[1].

فالوجـه الاقتصادي للوجـود الامريكي سافر الاسـتغلال امـا الوجـه السياسي فـأن حكومـة الولايـات لم تكن لتعنـى يومـاً بحـل المشكلات الداخليـة واذا حـدث وان اعانتهـا فتعينها بما يرسخ الوجود الامريكي ويوطد نفوذها.

تم انتخاب ادوين باركلي على اثر استقالة الرئيس السابق تشارلس كنج.

حـاول الـرئيس بـاركلي اجـراء اصـلاحيات مباشـرة مـع السـكان الاصـليين لكـن الولايات المتحدة جمدت علاقاتها معه واوقفت المساعدات المالية للبلاد[2].

بعد نشوب الحرب العالمية الثانية بدات الاوضاع تتغير فـي البلاد اذ تولى الرئاسة الرئيس كوبمان عام 1944 واستمر حتى وفاته عام 1971 فقد تبنى سياسة الباب المفتـوح امـام الاسـتثمارات الاجنبيـة الى داخـل الـبلاد وسياسـة التوحيـد بـين سـلالات وابنـاء الخـارج واهـالي الـداخل وصـدرت قـوانين عديـدة اتاحـت دور للراسمـال الاوربـي (سـويدي وانجليـزي والمـاني غربـي) فـي اسـتثمار مناجم الحديـد وبنـاء مينـاء جديـد ومطار ومـد سـكك حديديـة مـن منـاطق التعـدين الى السـاحل الخ، وشـهدت الـبلاد – كما يقول الدارسـون – نمواً بـدون تنميـة فقـد تنوعـت الاسـتثمارات ونوعيـات الانتـاج والمـواد الاوليـة المصـدرة وعـاد بـالثراء الشخصـي علـى الطبقـة الحاكمـة اولا فالاحصـاءات عـام 1970 تـدل علـى ان 1٪ مـن سـكان الـبلاد حصـلوا علـى 50٪ مـن اجمالي الدخل القومي العام.

وفـي السبعينات انعكست الاوضاع الاقتصادية على اوضاع الاغلبية الافريقية فقد ظهـرت ازمـة انتـاج وتوزيـع الارز وتعاظمـت الازمـة باختفـاء الارز مـن الاسـواق وارتفـاع

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

اسعاره فوق مستوى الدخول الشعبية ولذلك بدات عمليات استيراد الارز بواسطة شركات وجماعات ذات نفوذ سياسي اقتصادي من بينهم رئيس الجمهورية ليبرت والوزراء وابناء العائلات الحاكمة وزاد الموقف تعقيداً ارتفاع الدين الخارجي الذي وصل الى 1200 مليون دولار وارتفعت ايضاً النسبة المخصصة سنوياً لخدمة الدين وايضاً تدخل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بنصائحها لرفع الدعم عن اسعار الارز ولهذا شهدت البلاد ذروة الاضطرابات العالمية والطلابية عام 1979.

بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت موجة التحرير الافريقي وانضمت ليبيريا الى الامم المتحدة وشاركت في منظمة الوحدة الافريقية واستقلت الدول الافريقية المجاورة وتمت تصفية الاستعمارين الفرنسي والانجليزي واخيراً البرتغالي في غرب افريقيا وفي نفس الفترة كانت المعونات الامريكية والبعثات التبشيرية توالى نشاطها المتزايد في ميداني التعليم والصحة وتم افتتاح الجامعة الليبيرية عام 1951.

ونتيجة لكل هذا ظهر التغيير الاجتماعي في تركيب النخبة المتعلمة وفي ظهور البطالة بين المتعلمين وفي هجرة ابناء القبائل الداخلية الى مناطق المدن والحضر والتعدين بحثاً عن العمل ونظراً لان الهرم الاجتماعي كان جامداً وغير مرن بالدرجة الكافية لاستيعاب هذه التغيرات فقد ظهرت وتراكم التوترات الاجتماعية والسياسية العام ومن جانب اخر توسعت المصالح الامريكية في البلاد ففيها محطة ارسال صوت امريكا الى افريقيا ومركز الاتصالات الاستراتيجية الامريكية وفيها الشركات والاستثمارات المستفيدة من الميناء ومن المطار ومن الاسواق الاقتصادية للدولة ولهذا تقول الدراسات الحديثة ان السياسة الامريكية كانت تضغط من اجل تغير سياسي يستوعب التغيرات الاجتماعية والثقافية حتى لا تنشر وتسيطر التيارات والاراء اليسارية والرديكالية على الشباب وهناك اكثر من اشارة الى اسماء وشخصيات دينية وعسكرية كان يجرى اعداها او مساندتها للقيام بهذا التغير المتوقع والثابت انه كان هناك اكثر من تنظيم في القوات المسلحة يستعد للقيام بهذا الدور وان الجنرال دو قد سبق كل التوقعات وفاز بالغنيمة الكبرى قبل غيره.

وفي مطلع عام 1979 بلغ التوتر السياسي الذروة بين الحكومة وبين المعارضة التي عبرت عنها حركة العدالة في افريقيا (موجا) بقيادة الدكتور تيبوتبب استاذ الاقتصاد في الجامعة وحزب الشعب التقدمي بقيادة دكتور باكوس ماتيوس وكان للمعارضة انصارها في الحضر وفي الريف وكانت قضايا الارز والفساد والمحسوبية والغلاء والتضخم هي موضوعات المواجهة بين الجانبين وفي ابريل 1979 حدث اضراب واسع في البلاد للمطالبة بالتغيير اشترك فيه العمال والطلاب.

وردت الحكومة بعنف فاغلقت الجامعة والقت القبض على القيادات والانصار ثم تألفت لجنة تحقيق حكومية لبحث اسباب الموقف وجاء تقرير اللجنة على غير ما توقعت الحكومة فقد اثبت التقرير وجود فساد والمحسوبية في اعلى مستويات الادارة الحكومية وادان الفساد المنتشر وطالبت باصلاحات اقتصادية وسياسية ولكن الصراع بين فئات االطبقة الحاكمة حول معالجة الموقف ادى الى تعطيل وتجميد اية حركة نحو الاصلاح الداخلي ولهذا عاد التوتر الى اقصى درجاته في نوفمبر 1979 اذ قاد حزب الشعب التقدمي اضراباً عاما ودعا الى زحف شعبي الى قصر الرئاسة في العاصمة وامام هذا التهديد الشعبي لجأ رئيس الجمهورية تولبرت الى الاتصال بجمهورية غينيا واستقدم القوات المسلحة من هناك لقمع الاضراب واعادة الهدوء في البلاد وتمت مصادرة وقمع كل انواع النشاط والقى القبض على مئات عديدة من القيادات والمؤيدين للمعارضة وشرعت الحكومة في تهيئة الموقف للمحاكمات وللتصفيات القانونية ولكن عام 1980 جاء بما لم يكن في الحسبان اذ قام صف الضباط بالانقلاب وانهاء النظام الحاكم[1].

وقام بهذه الحركة الانقلابية عض الضباط الذين نالوا قسطاً من التعليم في الخارج وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية فوضعوا خطة انقلابية عمدوا الى تنفيذها بفتة بزعانة الرقيب (العريف) صموئيل دو.

وقد صرح قائد المجموعة التي اطاحت بنظام وليام تولبرت الموالي للاستعـــــمار ان

---

(1) الاستاذ الدكتور عبد الملك عودة – في ليبيريا وفشل الانقلاب على الانقلاب، مجلة (الصور) القاهرة العدد 3192 1985/11/25.

النظام الجديد في ليبريا مصمم على العمل من اجل تحرير القارة الافريقية وقال انه لن يرتاح حتى يتحرر كل شبر محتل في الارض الافريقية.

واضاف صمويل دو في اول بيان له عن سياسة النظام الليبيري الجديد الخارجية انه سعمل كل ما في رسعه على تطوير علاقات بلاده مع كافة البلاد الصديقة.

وحول سياسته الداخلية اكد ان هدفه اقامة مجتمع جديد اساسه العدل والسيادة وحل جميع مشاكل البلاد الاقتصادية والاجتماعية.

وقد اعلن في منروفيا عن تشكيل حكومة جديدة تضم خمسة عشر وزيراً من بينهم خمسة ضباط عسكريين واربعة على الاقل من بين اعضائها المدنيين هم من زعماء حزب الشعب التقدمي الذي سجنتهم حكومة الرئيس السابق تولبرت. واطلق سراحهم فور انتهاء الاطاحة بتولبرت.

وذكرت اذاعة منروفيا انه تم تعيين جابربيل باكرس مانيوز وزيراً للخارجية في الحكومة الجديدة.

وذكرت وكالة الانباء الفرنسية انه تم القاء القبض على معظم الوزراء السابقين وذكرت اذاعة منروفيا انهم انهم سيقدمون للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى امام محكمة عسكرية شكلت من ستة اعضاء.

واكدت الوكالة الفرنسية ان الجيش سيطر تماما على الوضع حيث يسود الهدوء العاصمة.

واصدر قادة ليبريا الجدد اوامرهم بأعتقال أي مسؤول يحاول الهروب من البلاد وقد قام بتفتيش السيارات في العاصمة بحثاً عن رجال العهد السابق.

وقد نشرت اذاعة منروفيا قائمة باسماء المسؤولين المطلوبين الذين طلب منهم تسليم انفسهم.

وصرح الرقيب صامويل دور رئيس الانقلاب الذي اطاح بالرئيس وليم تولبرت بان الانقلاب جاء للقضاء على الفساد المتفشي في الحكومة.

وقام الجنود طوال اليومين الماضيين بالبحث عن الشخصيات الرسمية وكبار الشخصيات في النظام السابق الذين لا يزالون مختبئين في المدينة وقد قام الجنود

باقتحام منزل احد المسؤولين باستخدام اسلحتهم وقد ضرب هذا المسؤول بالعصى بصورة قاسية امام جمع من الناس.

واوضحت الحكومة ان الوزراء وكبار شخصيات نظام السابق الذي القى القبض عليهم سوف تتم محاكمتهم.

وقد اتهموا بالخيانة العظمى والفساد المطلق وسوء استخدام المسئوليات العامة والانتهاكات الشديدة للحقوق المدنية والانسانية لشعب ليبيريا امام محكمة عسكرية من 6 اعضاء شكلت للنظر في هذه القضايا[1].

انشاء ((مجلس انقاذ الشعب)) كهيئة حاكمة

لقد اطلق الانقلابيون على حركتهم اسم ((مجلس انقاذ الشعب)) وامروا فور تنفيذهم للانقلاب بحظر التجول من الغروب الى الفجر في كامل البلاد:

وحسب تصريح احد الاطباء للصحافيين فأن العناصر المشاركة في الانقلاب قد دخلت الى القصر الرئاسي في الساعات الاولى من نهار امس واخذت تطلق النار على الرئيس تولبير الذي لفظ انفاسه في الحين بعد اصابته بثلاث طلقات نارية بصفة مباشرة.

وادلى قائد الانقلاب الرقيب الاول صامويل بأول تصريح له لاذاعة منروفيا شرح فيه اهداف حركته بقوله بأنه لم ((يكن امام الجيش اي خيار سوى الاطاحة بالحكومة لعجزها عن تسيير شؤون الشعب الليبيري بكل فعالية)).

واكد بأن ((الجيش سيقود البلاد الى غاية اساسية وهي التحكم بمصيره واتخذا القرارات التي تخصه بذاته، اي انه حاول النأي بليبريا عن اي تأثيرات خارجية.

واوردت وكالات الانباء ان الانقلابيين قد استدعوا الى قصر الرئاسة ضباط الجيش السابقين ومن بينهم قائد هيئة الاركان السيد فرانكين سميث كما استدعوا سفيري الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

---

(1) الفجر الجديد ليبيا العدد 2379 1980/4/15

وذكرت وكالة (رويتر) استناداً الى مصادر مطلعة ان (مجلس انقاذ الشعب) الذي استولى على الحكم في ليبيريا قد قام بالافراج عن المعتقلين من حزب الشعب التقدمي المحظور في البلاد.

واذا ما تأكدت هذه الملعومات فأن هذا الانقلاب يكون له علاقة بالاحداث التي شهدتها ليبيريا فيما بعد والتي ادت الى القاء القبض على رئيس حزب الشعب التقدمي السيد باخوس ماتهيوس وكل اعضاء قيادة هذا الحزب الذين وجهت لهم تهمته الخيانة ومحاولة قلب النظام القائم.

وكان حزب الشعب التقدمي قبيل منعه من النشاط في البلاد قد دعا الى اضراب عام لاجبار حكومة طولبير على الاستقالة وادت هذه الدعوة الى حدوث اضرابات في البلاد جعلت نظام الرئيس الراحل يقوم بحملة واسعة ضد هذا الحزب ويقتل معظم اعضائه.

ونشير الى ان وزير العدل في نظام طولبير قد اكد في احد تصريحاته بان المعلومات المتوفرة لدى الحكومة تشير الى وجود انصار لحزب الشعب في اوساط الجيش الليبيري.

ان الانقلاب قد احدث تفاؤلا في البلاد حيث نظمت مظاهرة في العاصمة منروفيا اعرب فيها المشاركون عن فرحتهم.

ويلاحظ ان وكالات الانباء لم تنقل أي رد فعل من طرف القوات الغينية الموجودة في البلاد منذ اضرابات افريل 1979 والتي جاءت لتعزيز نظام طولبير على البقاء في الحكم كما لم تشير الى مصير وزيري خارجية الطوغو ونيجيريا الموجودين في البلاد.

الفصل الثالث

موقف الولايات المتحدة من حكومة

[صموئيل دو]

موقف الولايات المتحدة الامريكية من حكومة صموئيل دو

قالت مصادر امريكية ان مسؤولين عسكريين امريكيين يقدمون مشورات لزعماء ليبيريا الجدد حول خطوات تشدد الامن وذلك في حين اعلنت وكالة الانباء الليبيرية في الالتزام في اتفاقياتها المبرمة مع الولايات المتحدة.

وذكرت المصادر ان النصح الامريكي قدم امس أي في نفس اليوم الذي حذرت فيه وزارة الخارجية الامريكية حكومة صامويل دو من اتباع سياسة انتقام ضد المسؤولين في الحكومة السابقة.

واضافت ان النصح تجاوز واقع ان واشنطن لم تعترف رسمياً بالنظام الجديد.

وقالت المصادر ان كبير المستشارين العسكريين الامريكيين الكولونيل روبرت غوسني وضع الخطط الامنية الجديدة التي بوشر بتنفيذها ليلة امس وذلك بالاشتراك مع وزير الدفاع الليبيري الجديد صامويل بيرسون.

وقد دعت اذاعة منروفيا اليوم جميع الجنود الليبيرين للعودة الى ثكناهم وحذرتهم من ان أي تحرش بالمواطنين ستكون نتيجته الاعدام للقائمين به.

وجاءت في هذه الدعوة بعد الانباء التي اشارت امس الى ان عدداً من المواطنين والاجانب المقيمين في منروفيا تعرضوا لبعض المضايقات على ايدي الجنود. من جهة اخرى القت السلطات اليبيرية القبض اليوم على 15 شخصاً من المسؤولين السابقين في نظام الرئيس الراحل تولبرت بينهم القائد السابق لقوى الامن.

وقالت وكالة ((يونايتدربرس)) ان الاعتقالات امتدت لتشمل عدداً كبيراً من افراد عائلة تولبرت، لكن وزير الاعلام الجديد عابربيل نيملي نفى هذه الانباء بشدة وقال ان الشخص الوحيد المعتقل من عائلة تولبرت هو زوجته الاخيرة فيكتوريا.

ويذكر ان السلطات اليبيرية اعلنت امس تأجيل البدء بمحاكمة اركان النظام السابق بناء لطلب تقدم به سفراء الولايات المتحدة وفرنسا وعدد من الدول الاخرى بهذا الخصوص[1].

وكان الرئيس الليبيري الجديد دو اعلن مساء امس ان النقاط الرئيسية لسياسته

---

(1) السفير بيروت العدد (2150) 1980/4/16.

هي "عدم الانحياز واحترام الملكية الخاصة ودعوة المستثمرين الاجانب الاصدقاء".
وجاء ذلك في اول كلمة علنية يلقيها دو منذ توليه السلطة يوم السبت الماضي اثر انقلاب عسكري اطاح بالرئيس الليبيري السابق وليم تولبرت.
واضافت دو (28 عاماً) يقول "نحن نؤيد مبادئ واهداف حركة البلدان غير المنحازة كما اننا سنعمل كل ما في وسعنا لاقامة علاقات ودية مع جميع الدول المحبة للسلام ونؤيد تماماً اهداف الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية.

العريف الذي اطاح بحليف امريكا

وخطة هذا الانقلاب كان قد كشف عنها النقاب في غانا قبل عشرة اشهر ثم وقعت في الاسبوع الماضي في ليبيريا اقرب حليف للولايات المتحدة الامريكية في افريقيا السوداء اما ضحية عملية الاغتيال فهو الرئيس وليم تولبرت (66 عاماً) الذي حل مكانه في السلطة العريف صموئيل دو (28 عاماً) نيابة عما اسماه "مجلس الخلاص الشعبي".
اما الذين شاركوا في الانقلاب وما هي اهدافهم فما زالت لغزا يحوطه الغموض ... والملاحظ ان الانقلاب حدث في غياب السفير الامريكي في منروفيا ولكن القائم بالاعمال الامريكي دعي لمقابلة قادة الانقلاب الذين اكدوا له انهم "سوف ينتهجون سياسة صداقة مع الولايات المتحدة".
وحتى عهد قريب كانت ليبيريا هي اخر مكان يمكن للولايات المتحدة ان تتوقع حدوث انقلاب فيه ... فمنذ تاسيس هذه الدولة قبل 133 عاماً على ايدي الزنوج الامريكيين الذين حرروا من العبودية والجمهورية تتمتع باستقرار كامل في ظل حزب الويجي (الاحرار) الذي يسيطر عليه ابناء المستوطنين الامريكيين ... ولكن الاغلبية الافريقية السوداء بدأت في السنوات الاخيرة تتمرد على هذه الصفوة الارستقراطية الحاكمة وتتهمها بالفساد...
وفي العام الماضي وقعت اضطرابات وصدامات دامية منروفيا اسفرت عن مقتل اربعين شخصاً وقيل ان السبب في هذه الاضطرابات هو ارتفاع اسعار الارز.

. العرب — لندن العدد 696 1980/4/17 News Weak – april.

وقد اعلنت الولايات المتحدة ان العريف "دو" لا ينتمي الى طبقة الافارقة الليبيريين وان الانقلاب الذي قادة ليس انقلاباً شيوعياً ولا يسانده الشيوعيون.

وفي نيويورك استولى سبعة من الليبيريين على مقر البعثة الديبلوماسية وبداوا يدافعون عن الرجل الذي اطاح بالرئيس تولبرت ... هل كان ممكنا ان نتحمل اكثر مما تحملنا بينما زعماء المعارضة معتقلين في السجون.

انقلاب في مستعمرة امريكية

فقد الرئيس وليم تولبرت حياته في انقلاب مفاجئ بينما كان يستعد لمحاكمة زعيم المعارضة بتهمة الخيانة العظمى وبغياب تولبرت ينزاح عن وجه افريقيا احد اعمدة القهر الاجتماعي والكبت السياسي في افريقيا ولكن ماذا في ليبيريا بعد الانقلاب الذي قاده رقيب مغمور؟

يخطئ من يتصور ان انقلاب ليبيريا كان كالصاعقة في سماء صافية فالواقع ان السماء الليبيرية كانت ملبدة بالغيوم التي جعلت العديد من المراقبين يتوقعون وقوع تغيرات اساسية في هذا البلد الصغير.

فليبيريا تكاد تكون الدولة الافريقية الوحيدة التي لم تشهد انقلاباً بينما كان العسكر في كافة البلدان المحيطة بها يتسابقون للوصول الى محطات الاذاعة لاعلان بياناتهم الانقلابية ولكن من جاور الحداد لن يسلم من الشرر كما يقولون.

فهو لو يقم بتطبيق اجراء اصلاحي واحد يمكن ان يسحب به البساط من تحت اقدام المعارضة التي كانت تتوالد كالفطر حول المشاكل العميقة التي تعاني منها ليبيريا وكانت النتيجة ان دفع تولبرت حياته ثمناً لعدم مرونته.

وتعود الاسباب المباشرة للانقلاب الذي وقع في الساعة الثانية من صباح السبت (12 نيسان – 1980 ابريل) الى قبل ذلك بعام واحد بالضبط.

ففي اذار (مارس) 1979 اعلنت الحكومة عن زيادة قدرها 35 بالمائة في سعر الارز فأصبح سعر الكيلو غرام حوالي 0.7 دولار بعد ان كان نصف دولار فقط وكان من شأن ذلك الاجراء ان حمل المواطن الليبيري البسيط الذي يبلغ متوسط اجره 75 دولار شهرياً اعباء معيشة اضافية ملحقة بقائمة الاعباء التي فرضتها عليه

الارتفاعات المتوالية في اسعار بقية السلع والذي اعطى هذه الزيادة في سعر الارز تأثيراً حاداً لدى المواطن الليبيري هو اعتماده الكلي على الارز كسلعة غذائية يومية. وجاء الفعل الاول من زعيم حزب الشعب التقدمي غابرييل باكوس ماثيور الذي دعا الى مسيرة احتجاج تنطلق من مقر حزبه في قلب مونروفيا العاصمة وحاول تولبرت ان يقنع الزعيم المعارض بالتراجع عن المسيرة ولما اخفق هدد بأن الحكومة سوف تقابل اي مظاهرة بالعنف.

مجزرة اذار 1979

وفي اليوم المحدد حدث مالم تتوقعه الحكومة او المعارضة على حد سواء توافد الالوف من الليبيريين على مقر الحزب المعارض في الخامسة صباحاً أي قبل الموعد المحدد بعشر ساعات كاملة. واستمر توافدهم الى الساحة حتى دهمتهم قوات الامن والشرطة المعززة بكتائب من الجيش بدباباتها وتحول الميدان والشوارع المحيطة به الى ساحة للحرب وقع فيها مائة قتيل و 500 جريح ودمرت اثناءها الجماهير الغاضبة ما قدر بـ 60 مليون دولار من الاملاك الخاصة والعامة.

ثم اصر تولبرت على مواصلة المواجهة مع الشارع الليبيري الذي اثبت عملياً التفافه حول المعارضة فاتهم قادة المسيرة بانهم اوغاد وشياطين ارادوا ان يشيعوا الفوضى في البلاد لتحقيق هدفهم والاستيلاء على السلطة.

واضاف تولبرت قائلاً ان موضوع اسعار الارز كان مجرد ذريعة للمعارضين ثم اصدار اوامر بأعتقال اربعين من قادة المعارضة بينهم ماثيوز نفسه.

ولكن ما هو السبب الحقيقي الذي حدا بتولبرت الى الاستمرار في اصراره على السباحة ضد التيار؟

الواقع ان السبب هو ان تولبرت نفسه واحد من كبار ملاك الارض أي من كبار منتجي الارز بل ان عائلته تعتبر واحدة من اغنى العائلات الليبيرية بما تملكه من استثمارات في مشاريع تصدير المواد الاولية والمؤسسات الصناعية فشقيقة زوجته على السبيل المثال تملك اكبر شركة ليبيرية على الاطلاق وهي شركة طمونتيسار ادو. واذا كان النشاط الاستثماري في ليبيريا يعتمد اساساً على تحقيق فائض تجاري

من صادرات الحديد الخام والمطاط والاخشاب والماس فأن الاحتياجات المحلية المتزايدة من واردات الارز تبلغ هذا الفائض وتؤثر على توفير العملات الصعبة التي يمكن توظيفها لتوسيع مجالات ذلك النشاط.

والنتيجة التي تفتق عنها ذهن الرئيس السابق هي رفع سعر الارز فذلك سوف يزيد من ارباح ملاك الارض من جهة وسوف يقلل من الاستهلاك المحلي للارز وبالتالي يسد من الثغرة التي تمتص أي فائض تجاري من جهة اخرى.

ولكن المواطن الليبيري كان يقرأ هذا الاجراء في الاتجاه المعاكس لقراءة تولبرت له فرفع سعر الارز سوف يكشف من فقر هذا المواطن بامتصاصه لجزء اكبر من دخله المحدود وكان من المنطقي اذن ان تحدث المواجهة.

المعارضة ولدت في امريكا

وقد ولدت فكرة تاسيس حزب معارض اساساً في الولايات المتحدة الامريكية ففي عام 1978 بلور بعض الطلاب الليبيريين الذين كانوا يدرسون في الجامعات الامريكية فكرة تأسيس حزب معارض في بلادهم وما لبثت الفكرة ان خرجت الى حيز الوجود باعلان حزب الشعب التقدمي الليبيري الذي انتشرت بسرعة انباء تأسيسه داخل ليبيريا نفسها وخاصة في الاوساط الجامعية.

وحتى يتمكن تولبرت من قطع الطريق على احتمالات نمو الحزب فانه ارتدى على عجل المسوح الديمقراطية المعتادة وقام بتوجيه الدعوة لقادة الحزب للعودة الى البلاد ووعدهم بأن تبحث السلطات مسألة تحويل الحزب الى حزب شيوعي ولكن نويا تولبرت كانت تتجلى في صورتها الحقيقية في حقل اخر بعيد عن المناورات الكلامية.

ففي خريف عام 1978 قام اموس ساوير وهو استاذ جامعي متعاطف مع برنامج المعارضين بترشيح نفسه لشغل مقعد رئيس بلدية منروفيا في مواجهة فرانسيس هورتون مرشح حزب رئيس الجمهورية.

وبسرعة قام الحزب الحاكم بتقديم اقتراح للبرلمان يقضي بأن يقتصر حق التصويت على من يملكون فيها عقاراً واحداً على الاقل وحينما اثار الاقتراح موجة صاخبة من

الاستياء في الشارع الليبيري قام الحزب الحاكم بسحب الاقتراح من البرلمان بينما قام رئيس الجمهورية بتأجيل الانتخابات برمتها الى حزيران (يونيو) 1980.

وبعد معارك قضائية متصلة ظفر التحالف المعارض بالشرعية في كانون الثاني (ديسمبر) 1979، وسمى نفسه حزب الشعب التقدمي (بي بي بي) ولكن تولبرت استمر في تعميق نهجه الخاص بتحطيم المعارضة بعد فشله في احتوائها.

ففي اذار مارس 1980 اعلن قصر الرئاسة عن اكتشاف محاولة مزعومة لقلب نظام الحكم كي يغطي حملة اعتقالات واسعة شملت 86 عضواً من قادة الزب المعارض بمن فيهم زعيمهم ماثيور.

وتحدد موعداً لتقديم المتهمين الى المحاكمة بينما شنت اجهزة الاعلام الخاضعة للحزب الحاكم حملة دعائية مكثفة لالصاق تهمة الخيانة العظمى بالمعتقلين وكإن الاقدار كانت تنسج كل ذلك لتبالغ في سخريتها من تولبرت فقبل الموعد المحدد للمحاكمة بيرمين كانت جثة وليم تولبرت ملقاة في اروقة القصر الجمهوري بينما كان الرقيب صموئيل دو قائد الانقلاب يعلن عن الافراج عن كافة المعتقلين السياسين.

ودو (28 سنة) من اصل قبلي وهو شبه مجهول حتى في اوساط الجيش وكان رقيباً في الحرس الجمهوري ويقال انه اتم تدريبه في الولايات المتحدة.

وقد شق دو طريقه الى جناح تولبرت (66 سنة) في القصر على راس عشرين جندياً من جنوده وعندما سمع تولبرت الصخب اندفع خارجاً بالبيجاما ليرى ما حدث فواجهه الجنود المتمردين بوابل من الرصاص صرعه على الفور.

وعلى الرغم من ان تولبرت كان يعي تماماً ان اسلوب مواجهة المعارضة بالقمع وحده لن يثمر الا انه فيما يبدو كان واقعاً تحت ضغط متواصل من عائلته ومن الدائرة الضيقة من كبار رجال المال التي تحيط به كي يعجل بالقضاء على الحزب المعارض.

وبديهي ان مثل هذه الخطوة كانت تستدعي اجراء سلسلة من الاصلاحات الاقتصادية بل ومن الاصلاحات السياسة داخل حزبه نفسه الا انه كان يذهب دائماً

في الاتجاه المعاكس.

فلم يكن رفع سعر الارز بالطبع اصلاحاً اقتصادياً كما ان الابقاء على البناء المترهل للحزب الحاكم كان يترك الشارع الليبيري فسيحاً امام تاثير المعارضة.

فالحزب الحاكم كما يصفه واحد من قياداته هو ناد اجتماعي اكثر منه حزب سياسي والصفوة التي تحتكر اتخاذ القرار داخل الحزب هي اعضاء المجتمع الماسوني في منروفيا. بالاضافة الى غضب الفلاحين الذي جره الحزب على انفسهم حينما قاموا باغلاق تعاونية زراعية انشأتها جماعة معارضة صغيرة اسمها حركة العدالة الافريقية (موجا) التي يرأها توغبانا تيبوتيه وهو مدرس سابق في جامعة منروفيا يدين بالافكار الماركسية.

فحينما اعطت هذه الحركة للفلاحين العاملين في تعاونيتها اجوراً مرتفعة نسبياً عما يتقاضاه الفلاحون الاخرون في الزارع المجاورة فأن ملاك هذه المزارع وهم من اعضاء الحزب الحاكم قاموا باستصدار امر بأغلاق التعاونية مطالبة فلاحيهم باجور مماثلة.

مفاجأة للامريكيين

والخسارة الاساسية من جراء الانقلاب في ليبيريا سوف تلحق بعائلة تولبرت ورجال الاعمال وملاك الارض وبالعائلات الاربعمائة التي تملك مقدرات الامور ولكن الخسارة التي يحتمل ان تلحق بالولايات المتحدة الامريكية قد تكون اكثر اهمية فهي تستثمر في هذا البلد الصغير حوالي نصف مليار دولار والنظام الجديد ذو اتجاهات اشتراكية واضحة ويضم ممثلين عن الحزبين المعارضين فقد اصبح ماثيوز وزيراً للخارجية بينما تولى تيبوتيه وزارة التخطيط.

وقد دأبت واشنطن على تقديم ليبيريا الى القارة الافريقية باعتبارها "نموذجاً متحضراً" يأخذ بإسلوبه الحكم وبالدستور الامريكي في قارة تتنازعها الصراعات القبلية والانقلابات العسكرية حتى ان الكثير من الافريقيين كانوا يعتبرون ليبيريا بلداً اميركياً صغيراً في القارة السوداء.

وهناك في الحقيقة اسباب وجيهة لهذا الاعتقاد ففي عام 1866 أي بعد قرار ابراهام لنكولن بتحرير العبيد في امريكا اعطى الكونكرس الامريكي لجمعية خاصة اسمها "جمعية الاستيطان الامريكية" يتيح لها الحق في نقل العبيد المحررين واعدة توطينهم في منطقة محددة بالساحل الغربي لافريقيا.

وقام الرئيس جيمس مونرو في ذلك الوقت بصرف معونات مالية خاصة للجمعية كي تتمكن من شراء الارض اللازمة لاقامة المستوطنات الجديدة في تلك المنطقة وتم بالفعل تأسيس المستوطنة الاولى في عام 1822 وسميت منروفيا تيمنا باسم الرئيس مونور ثم ما لبثت حركة تأسيس

المستوطنات ان توسعت الى ان اعلنت البلاد جمهورية مستقلة تحت اسم ليبيريا في عام 1847 وكانت ليبيريا بذلك هي اول جمهورية افريقية مستقلة.

وعلى الرغم من وجود 28 لغة محلية خاصة بالقبائل التي تمتعت بحق المواطنة في الجمهورية الجديدة فأن اللغة الانكليزية اصبحت اللغة الرسمية وتمت صياغة الدستور على غرار الدستور الامريكي حتى ان علم الدولة الجديدة كان يتشابه مع العم الامريكي "الام بشرائطه الحمراء والبيضاء".

ومع ان عدد اولئك الذين ينحدرون من سلالة العبيد الامريكيين المحررين لا يتجاوز 3 بالمائة من مجموع الـ 1.7 مليون نسمة الذين يشكلون السكان في ليبيريا الا ان هذه الاقلية المميزة كانت تهيمن على السلطة اذ ينحدر منها تولبرت وعلى المراكز العليا في الجيش وادارت المصارف والاعمال التجارية والصناعية وملكيات المزارع الكبرى.

وكان ابناء القبائل يسمون اعضاء هذه النخبة الممتازة بالاميركيين – الليبيريين نظراً لنمط الحياة الاميريكي الذي يعيشونه وفي الفترة الاخيرة ومع تزايد الهوة بين الاغنياء من اعضاء هذه النخبة وبين الفقراء من ابناء القبائل بدأ خطر الانشقاق الوطني الجمهورية الصغيرة.[1]

---

(1) الوطن العربي – باريس، العدد (166) 1980/4/18.

اسباب الانقلاب

هل هو ثأر كان يعتقد ان "الله اختاره في منصبه هذا"

الاسباب

اسباب الانقلاب كثير ومحيرة في الوقت ذاته وذلك لقلة المعلومات بشأن نظام حكم تولبيرت السابق الا ان هذه الحيرة تزول عندما يعلم المرء على سبيل المثال ان فئة الملاك (الاراضي او العقارات) هم وحدهم الذين يتمتعون بحق الاقتراح منذ قيام جمهورية ليبيريا اقدم جمهورية افريقية

وكان تولبيرت الذي تسلم الحكم في العام 1971 كان زعيماً روحياً يتبع الكنيسة المعمدانية (احد المذاهب البروتستنتية) حيث اطلق على نفسه صفة (رئيس الجمهورية الذي اختاره الله لشغل هذا المنصب" ولكن يبدوا ان القدر ذاته لم يكن يستطيع تحمل نظام حكم هذا الزعيم الذي بدأ حياته السياسية في العام 1943 واصبح اول رئيس اسود للتحالف المعمداني العالمي (يمثل 30 مليون معمداني) في عام 1965 وتولبيرت كان في الاساس رجلاً بالغ الثراء وكان من قبيلة احد كبار مصدري البن في ليبيريا ويذكر ان تولبرت كان نائباً لرئيس الجمهورية وليام توبمان الاسبق لمدة 20 عاماً قبل ان يصبح هو نفسه رئيساً للجمهورية.

وبالاضافة الى هذا وذلك فأن احد الاسباب الرئيسية للاطاحة بنظام الحكم في ليبيريا هو انتشار الفساد في اجهزته وهي ظاهرة تتسم بها معظم انظمة الحكم في العالم الثالث والمعروف ان المنحدرين من اصول نخبة يبلغ عدد افرادها 40000 من الليبيريين – الامريكيين الذين "حررتهم" الولايات المتحدة في العام 1822 من العبودية هم الذين كانوا يسيطرون على حياة السياسة او الاقتصادية في البلاد منذ ذلك الحين. وقد شكل هؤلاء الحزب "الاحرار الحقيقي" (True Wing Party) وهي تسمية مستمدة من اول "حزب احرار" تشكل في امريكا في اوائل القرن الماضي.

وبسبب نظام الحكم الوراثي لمدة تزيد عن مائة عام يشعر السكان الاصليون الذين ينتمون الى 16 قبيلة مختلفة في ليبيريا بانهم يقومون بدور "الحطابين" في

الغابات او "سقاة" الماء في المدن والمثال الشائع في منروفيا يقول ان "السعدان يعمل والقرن يأكل" أي الجماهير تعمل والطبقة الحاكمة "تأكل".

وتفيد المعلومات المتوفرة ان الرئيس السابق كان قد عفا في الاسابيع القليلة الماضية عن احد وزرائه الذي كان ينفق من اموال وزارته لتغطية تكاليف معيشة واجرة شقة عشيقة له.

وبالاضافة الى ذلك ان تولبيرت لم يتخل عند تسلمه منصب رئيس الجمهورية عن اعماله الخاصة بل ان مصالح وثروات افراد عائلته تضاعفت وتضخمت وبسبب ذلك لم يعد بمقدوره ان يضع حدا لانتشار الفساد في صفوف افراد نظام الحكم حتى لو كان يرغب بالقيام بذلك.

والجدير بالذكر انه في الوقت الذي كان فيه اعضاء حكومة تولبيرت ومن قبله اعضاء حكومة توبمان يتمتعون بنعم الحياة كانت معدلات انتشار التعليم ومحو الامية تسير ببطء شديد في المناطق الريفية والمعروف ان المواد الخام الرئيسية في البلاد وهي الحديد والرز والمطاط والالماس والاخشاب والبن تقع جميعها في هذه المناطق الا ان "حملة تولبيرت لنشر التعليم لم تحقق نتائج باهرة اذ لا يزيد عدد المتعلمين في ليبيريا الان عن متعلم واحد من اصل عشرة من السكان الا ان المتعلمين رغم قلة عددهم بداوا يتساءلون في السنوات الاخيرة عن الاسباب التي تحول دون وصول مياه الشرب الى المناطق الريفية.

ويضاف الى ذلك ان المستشفيات والمستوصفات قليلة العدد تفتح ابوابها لمعالجة عدد محدود من السكان بالاضافة الى ان المدارس والوظائف الرسمية تقتصر على ابناء الفئة صاحبة الامتيازات.

وتجدر الاشارة الى ان الذين طرحوا للمرة الاولى مطالب الاغلبية المضطهدة (بفتح الهاء) هم المثقفون الليبيريون العائدون من الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية الذين بداوا بتنظيم الحملات الشعبية ضد الفساد بغية توجيه ضربة لحزب "الاحرار الحقيقي" الحاكم لفك قبضته عن عنق البلاد.

وقد تزعم حركة المعارضة التي تمثل اغلبية السكان باكوس ماتيوس وتوغبا ناتيبيوتيه وقد شكل الرجلان تنظيمياً عرف بأسم "تحالف ليبيريا التقدمي" الذي تم التعبير من خلاله عن هموم وقضايا السكان.

ويذكر ان اكثر من مائة شخص لقوا اثناء الانتفاضات الشعبية التي وقعت في منروفيا في الرابع عشر من شهر نيسان (ابريل) في العام 1979 وقد ثار السكان حينئذ ضد الغلاء وخاصة رفع سعر سلعة الرز التي تعتبر بمثابة مادة الغذاء الرئيسية في البلاد وقد اضطر تولبيرت لاستدعاء قوات عسكرية من غينيا المجاورة من اجل تهدئة الاوضاع في منروفيا والقضاء على الانتفاضة الجماهيرية.

وتجدر الاشارة الى ان باكوس مانيوس الذي يشغل منصب وزير الخارجية في الحكومة الجديدة التي شكلها الرقيب صموئيل دوي في اعقاب حركته الانقلابية تمكن بعد الانتفاضة من الحصول على ترخيص من الدولة يسمح له بتأسيس حزب سياسي وقد اعلن مائيوس بالفعل عن تأسيس هذا الحزب الذي عرف بأسم "حزب الشعب التقدمي" وكان العمل الذي قام به هذا الحزب هو توجيه الدعوة في شهر اذار 1980 للقيام باضراب عام في منروفيا حتى تسقط حكومة تولبيرت الا ان الاخير لم يتريث حول ذلك بل قام باعتقال ماثيوس و 74 قيادياً من حزبه ووجه اليهم تهمة الخيانة وتعريض امن الدولة للمخاطر.

صحيح ان ماثيوس وزملاءه كانوا في عداد الدفعة الاولى من السجناء السياسين الذين افرج عنهم اثر الانقلاب الاخير وصحيح ايضاً ان ماثيوس يشغل منصب وزير الخارجية حالياً وان 3 من زملائه يشغلون مناصب وزارية اخرى.

الا ان هذا لا يعني ان ليبيريا تسير الا نحو اعتماد الاشتراكية كمنهج للحكم.

فمن ناحية ذكر ماثيوس في حديث ادلى به في شهر شباط (فبراير 1979) لمجلة "ويست افريكا" الصادرة باللغة الانكليزية ان حزبه "حركة ثورية" ولكنه اكد انه "ليس ماركسيا " الا انه قال ان "الاشتراكية الافريقية" هي الحل المناسب لمشاكل ليبيريا.

ومن ناحية اخرى شكل بروفسور الاقتصاد السابق في جامعة ليبيريا توغبا ناتيبرتيه حركة سياسة تدعى "حركة العدالة في افريقيا" وهي تعتبر على يسار الشعب التقدمي "الذي يقوده ماثيوس".

على اية حال ان الذي حصل حتى الان ومنذ وقوع انقلاب الرقيب دوي هو الافراج عن جميع السجناء السياسين التابعين لحزب الشعب التقدمي الذي يشارك اربعة من قيادييه في الحكومة الانقلابية الجديدة.

العلاقة مع الغرب مستمرة

هناك عدة مؤشرات تؤكد على عدم تعرض العلاقات بين ليبيريا والغرب وخاصة الولايات المتحدة والدول المجاورة لاي تأثير قد تنجم عن تغير نظام الحكم في البلاد ويمكن سرد بعض هذه المؤشرات كالتالي:

- لقد نقلت الحكومة الجديدة الى المسؤولين الاميريكيين عبر القائم بالاعمال الامريكي في منروفيا رغبة نظام الحكم الجيد بالمحافظة على العلاقات القائمة بين ليبيريا والولايات المتحدة والمعروف ان الحكومة الامريكية تملك وتدبر اكبر مركز "اتصال وتجسس" يعرف بأسم "اوميغا" في القارة الافريقية ويقع هذا المركز في ضواحي منروفيا.
- بادرت ليبيريا في شهر ايار (مايو) عام 1975 بتشكيل المجموعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا التي مقرها لاغوس وساهمت برأس مالها البالغ 50 مليون دولار امريكي ووفقاً للمعاهدة المعروفة باسم "اتحاد نهر مانو" اتفقت ليبيريا وسيراليون على تنفيذ مشاريع تنموية مشتركة لتطوير حوض النهر واقامة محطة للطاقة هيدرو – كهربائية ويعتقد ان ليبيريا ستبقى ملتزمة بتنفيذها لهاتين المعاهدتين.
- تيسطر شركة "فايرستون" لصنع الاطارات على صناعة ليبيريا من المطاط بعد حصولها على عقد بهذا الشان مدته 99 عاماً من الحكومة الليبيريا في العام 1927 وقد منحت الشركة للحكومة الليبيرية لقاء هذا العقد قرضا مقداره 5 ملايين دولار.

❖ تسيطر شركة اميركية (بيت لحم للصلب) ويابانية والمانية غربية وسويدية على حوالي 50 مليون في المائة من ثروات ليبيريا من مادة خام حديد الاور.

❖ تتمتع ليبيريا برئاسة منظمة الوحدة الافريقية منذ انعقاد مؤتمرها الاخير في منروفيا في شهر تموز (يوليو) 1980.

❖ يضاف الى ذلك ان خمس اساطيل النقل البحري العالمية مسجلة لدى ليبيريا وترفع السفن التابعة لها الراية الليبيرية وتحصل ليبيريا في العام الواحد علو عوائد من شركات النقل البحري تبلغ 12 مليون دولار ويذكر ان معظم شركات نقل النفط الكبرى تشغل سفنها تحت الراية الليبيرية بالاضافة الى سفن شركات اخرى معروفة مثل "غريك" و "هونغ كونغ".

❖ وتسجل جميع هذه السفن تحت اسم "الاسطول الليبيري" وهي مؤسسة يشرف عليها مكتب الشؤون البحرية التابع لوزارة المالية الليبيرية الا ان المشرف الفعلي على شؤون هذا المكتب اليومية وبتكليف من وزارة المالية هو شركة "انترناشيول" التابعة لشركة خدمات مالية اميركية مقرها واشنطن.

الا ان هناك ثمة مايدعوا المرء الى توقع حدوث تغيرات اجتماعية ويتمثل ذلك بتصريح ادلى به باكوس ماثيوس اثر الافراج عنه في العام 1979 فقد ذكر الرجل ان حركته حزب الشعب التقدمي تسعى لتحقيق "توزيع اكثر عدلا لثروات البلاد وتوفير الخدمة الصحية والتعليم المجانيين بالاضافة الى توفير الخدمات العامة وتعزيز دورها في المجتمع"[1] .

من هو الرقيب دو

المعلومات قليلة جداً عن هذا الرجل الصحف الغربية لاتتحدث عن اعتزازه الخارق بجذوره الزنجية لكنها تتحدث باسهال عن اعجابه الشديد بروايات اغاتا كريستي وربما براكيل والش التي كان قد زين غرفته في احدى ثكنات مونروفيا بصورتها وهي في مختلف اشكالها ... البيضاء حتى اذا ما قام الانقلاب اختفت هذه الصور

(1) الدستور العدد 462 1980/4/21 .

تماما وكأن العملية كانت موجهة ضد هذه العملية كانت موجهة هذه المثله
الاميركية وليس ضد وليم تولبرت.

الكس هسلي مؤلف "جذور" وهي الراوية الشهيرة التي تتحدث عن رحلة العودة التي
قام بها زنجي اميريكي الى افريقيا يصف ليبيريا بانها "نسخة منقحة عن هارلم" فهي
تشكلت في عام 1821 من الزنوج الاميركيين الذين جرى عتقهم ولقد تدفق عليها
ما بين عامي 1822 و 1892 حوالي 22120 مهاجر اسود بينهم 16400 من جنوب
الولايات المتحدة و 5700 من البواخر البريطانية او الامريكية وظل هؤلاء يتكاثرون
على ايدي الجمعية الخيرية التي انشات الدولة حتى بلغ عددهم الان حوالي
1750000 نسمة يقتاتون من فتات الشركات الامريكية التي تملك معظم الاسهم
في مناجم الماس والحديد وحقول المطاط والكاكاو واللافت ان بعض الكتابات
"البيضاء" التي كانت تظهر بين الحين والاخر في مدن الجنوب الامريكي كانت
تدعو السود للعودة الى ليبيريا فهنالك "تستطيعون ان تأكلوا الارز بايديكم" لكن
هذه الدولة التي حصلت على استقلالها في عام 1847 لم تتمكن من ان تشكل العمق
الميتولوجي للزنجي على الرغم من "هول" الازمة الحضارية التي عاشها خلال القرنين
الماضيين "كان الزنجي يشعر وهو يهبط من السفينة كما لو انه يهبط الى
الفردوس" هذا ما يقوله الكاتب الامريكي جون شتايتيك لكن الكتاب الليبيري استر
برواتو الذي يعيش في المارتينيك منذ عشرة اعوام على الاقل يكاد يكمل تلك
العبارة حين يقول "لقد حولوا الزنجي من عبد داجن الى عبد طليق".

والسبب في هذا التقييم المأسوي هو ان الولايات المتحدة التي "استدركت
تاريخيا" ذلك الخطأ الذي ارتكبته عندما اطلق سراح الالوف من الزنوج راحت
تتعقبهم في عقر دارهم وكان ان تمكنت من ان تحول ليبيريا الى "قناع امريكي
حقيقي" او بالاحرى الى "لقيطة بحرية" على حد قول برواتو نفسه الذي يقول "هنا
تمارس الدعارة الزرقاء على اكمل وجه ان رئيس جمهوريتنا الجزيل الاحترام يشعر

بالاعتزاز لان علم البلاد يرتفع فوق 2700 باخرة تمخر عباب البحار بينها 874 ناقلة بترول وهذه تؤمن 20 بالمئة من حركة النقل التجاري العالمي.

ثم يتسأل الكاتب نفسه "اننا نستعمر باعلامنا جميع بحار العالم تقريباً لكن من يستطيع الادعاء بأننا لا نعيش داخل الحذاء الاميركي؟ اما شيا شيابو الذي عين وزيراً للعدل بعد اطلاق سراحه فكان قد نشر كتاباً بعنوان "نصف الحقيقة" اعتبر فيه "ان الولايات المتحدة لا تزال تعاملنا كاننا مجرد ضاحية زنجية ... ضاحية يحكمها رجل شرطة ينتصب عاريا في الماء" وشيابو نفسه هو الذي وصف ليبيريا بأنها "جثة بحرية" لكنها جثة مشبوهة ... لان الذي يشاهد امتدادنا البحري يخال اننا ناكل بالاطباق الذهبية اياها التي يتناول فيها القراصنة طعامهم، والحقيقة ان المواطن الليبيري لا يحصل على وجبة الارز الا بعد ان يتحطم جزء رائع من عمره".

وفي الستينات كان الليبيري يسأل الاخر "هل سمعت خطاب مشاء امس فيجيبه" اجل ولقد سألني احد اطفالي ما اذا كان الرئيس جونسون سيبعث الينا بكمية من اللحوم الفيتنامية" والحقيقة ان احداً في العالم لم يكن متحمساً للولايات المتحدة في حربها داخل الهند الصينية اكثر من هذا الرجل الذي "وضع ليبيريا ضمن السياق الامريكي السليم" خلال ولايته التي امتدت بين عامي 1943 و 23 تموز (يوليو) 1971.

المعارضون كانوا يقولون بأن "توبمان يختلف عن الابيض في ان هذا الاخير اكثر منه اسوداداً بقليل ويختلف عن ديفيد روكفلر في ان هذا ينتعل حذاء مصنوعاً من جلد الشعب الليبيري فقط" وفي الوقت الذي كانت افريقيا تعيش المخاض الكبير كان هو يطلق العنان لنظرياته الرأسمالية التي حفظها عن ظهر قلب في الكتب الامريكية ولكم كان يشعر بالغبطة عندما كانت اذاعة مونروفيا تطلق عليه لقب "الاب الذي يشاركنا همومنا" والواقع انه كان يشارك المواطن الليبيري كل شيء فقد سيطر عليه التفكير الابوي السائد في القبيلة وكان ان حول البلاد الى مجرد عقار تعود ملكيته الى رجل واحد يدعى وليام توبمان كان

سوموزا الافريقي [1] وعندما سقط تحدثت الـ "واشنطن بوست" بشئ من الكآبة عن هذا الرجل الذي " فهم روح العصر جيداً " فيما كانت تقارير الامم المتحدة تتحدث عن " الملاريا الاقتصادية " التي تسود ليبيريا.

ان التكوين الدستوري الذي اعتمدته اقدم جمهورية في افريقيا وهو المطابق تماماً مع الشكل الدستوري للسلطة في الولايات المتحدة: رئيس ونائب رئيس وكونغرس يتألف من مجلس شيوخ (18 عضواً ينتخبون لست سنوات) ومجلس نواب (52 عضواً ينتخبون لاربع سنوات) وعلى راس السلطة القضائية محكمة عليا تتكون من خمسة قضاة يعينون لمدى الحياة اما الحزبان المتنافسان فهما عبارة عن نقابتين سياسيتين فيما ينتهج الاعلام الاسلوب الامريكي فالى جانب الاذاعة الرسمية هناك اربع اخرى من بينها " صوت امريكا ".

والتطابق وصل الى النقد فالدولار الليبيري هو الدولار الاميريكي حتى انك تجد السنت قيد التداول في هذا البلد الافريقي لكن هذا التقليد الاصم كانت تتخلله بعض "المحاولات الافريقية" ففي عام 1960 اعلنت الدولة الاستيلاء على 50 بالمئة من اسهم الشركة الليبيرية – الامريكية – السويدية التي تستثمر الحديد في البلاد لكن هذه المشاركة كانت وهمية اكثر منها فعلية لان الشخصيات السياسية كانت متورطة في معظمها في عمليات تجميع الثروات دون أي رقيب حتى ان عدداً كبيراً من ضباط الجيش كان يشغل الى جانب وظيفته العسكرية وظيفة اخرى في احدى المؤسسات الاجنبية.

وهذا الامتداد لـ "الراسمال الوحشي" على حد قول ادم سمث خلق هوة عميقة داخل البنية الاقتصادية للبلاد ففيما تجني الشركات الارباح الطائلة "ترفل" الغالبية الساحقة في فقر مدقع وذلك في غياب مثير لاية خطط تنموية واسعة وهذا الاحتلال يظهر في اجلى صورة عبر الخطوط البيانية التي تقدمها الاجهزة المختصة في الامم المتحدة ... فالقطاع المنجمي الذي يستوعب 25 بالمئة من اليد العاملة يساهم بـ 37.5 بالمئة من الانتاج الوطني الخام وبالمقابل فأن القطاع الزراعي

---

(1) تشبيها برئيس نيكارا كوا قبل الاطاحة به عام 1979 .

الذي يشمل 7.5 بالمئة من السكان لا يقدم سوى 10 بالمئة للثروة الوطنية.

وتكاد الصورة تكتمل عندما تعرف ان الشركات الغربية تهيمن على 87 بالمئة من انتاج الحديد والمطاط ولم تؤثر الخطة الرباعية التي وضعتها الحكومة في عام 1967 على استمرارية تلك النسبة وكانت البلدان الافريقية قد بدأت تطلق على نظام توبمان الوصف نفسه الذي يطلق على النظام في اتحاد جنوبي افريقيا وهو " النظام العنصري " على الرغم من لونه الاسود لكون الرجل وعلى حد قول اذاعة لاغوس يمارس اشد السياسات البيضاء ضراوة وهذا ما جعله يضع اول خطة للتنمية بعد مائة وعشرين عاماً من الاستقلال الا ان هذه تمكنت من رفع ارباح الشركات الاجنبية بنسبة 7.4 بالمئة فيما رفعت معدل دخل الفرد سنوياً 00.9 وهذا ما اثار "غيظ" المستشار الاسود في منطقة الزراعة والاغذية الدولية جوليوس بيرينس الذي قال في عام 1969 " ان المواطن الليبيري يجد نفسه الان امام سؤال هائل: ترى ايهما افضل الموت جوعاً في ظل شجرة الكاكاو ام في ظل شجرة المطاط؟

الكثيرون قد يخدعون ببعض الخيوط البراقة التي تسلل عبر تلك الهيكلية الاقتصادية الرثة: الفيللات التي تعتقد فيها اكثر الصفقات "هولا" في افريقيا والاكواخ التي لا صوت لها وعندما

وصل وليام (الثاني) أي وليام تولبيرت الى الحكم مشبعا ببعض الافكار الغربية الليبرالية اكتشف ان المضي في ذلك السياق الاقتصادي والاجتماعي سيقود بالضرورة الى الثورة فكان ان قرر التمدد افريقيا: عقد عام 1973 الـ " مانو رايفر " مع سيراليون وهي اتفاقية ترمي الى تعزيز التعاون بين البلدين وفي عام 1975 انضم الى " المجموعة الاقتصادية لدول غربي افريقيا " ثم انتسب الى اتفاقية لومي التي تربط بعض دول افريقيا والكاريبي والمحيط الهادي بالسوق الاوربية المشتركة.

لكن جاذبية الماس مالبث ان حلت محل النظريات الليبرالية فقد تعالت الاشاعات في مونروفيا حول الدور الذي يقوم به تولبرت كعضو "سري" في مجلس ادارة احدى الشركات التي تتولى استخراج الماس وتصنيعه ومن المعروف ان ليبيريا تنتج سنوياً حوالي مليون قيراط من الماس الذي تتحكم فيه المؤسسات الغربية لكنها

لا تنتج سنوياً اكثر من الفي طالب جامعي سرعان ما ينغمسون بعد تخرجهم في اللعبة الاقتصادية فيتحولون اما الى موظفين او الى مستشارين من الدرجة الثالثة لدى تلك الشركات.

والذي يبدو على وجوه عمال المناجم في ليبيريا هناك مظاهر الثراء التي تتفاقم فوق اجساد تلك الطبقة السياسية التي تنمو كاعشاب "الماريز" وهي طفيليات تنمو فجأه وبسرعة حول الاشجار وتهددها بالموت وعندما كان تولبرت يتلقى ملاحظة حول التردي الاجتماعي في بلاده من احد الزعماء الافريقيين كان يردد في مثل هذا البلد لا يمكن اليام باعمال دراماتيكية ان التأميمات تبدو عملية انتحارية لان ثلاثة ارباع الشعب سيموتون جوعاً "فيما كانت اذاعة " صوت امريكا " تعلم الناس الانكليزية وتدعوهم الى قراءة التوراة والتي هي واحدة من علامات خلاصنا".

الضباط الكبار كانوا جزءا من " صفقة الصمت " هذه جميعهم تقريبا كانوا يتلقون دعوات دورية لقضاء "اسبوع وردي" في احدى العواصم الغربية فيما كان العسكريون الصغار يقمعون الاضرابات العمالية مرة بواسطة السكاكين ومرة اخرى بواسطة البنادق اما الساسة المعارضون الذين لم يسقطوا في الصفقة فقد كان عليهم ان يغادروا بيوتهم اما الى السجن او الى خارج البلاد وبالطبع فأن تولبرت لم يكن يعدم الحجة لتبرير ذلك عبر الجمل التقليدية التي تطلقها اذاعة مونروفيا: "الاتصالات المشبوهة" العمل لصالح السفارات الاجنبية تهديد امن الامة ... وهي العبارات التي لم تعد غريبة البتة عن اذن المواطن في العالم الثالث.

صمونيل دو خرج من بين الفئات المسحوقة في مونروفيا وقد قال عن انقلابه "انها محاولة" لكن الكثيرين يهمسون في اذن "الرقيب اول: اذ لم تغير كل شيء وبسرعة فسيغيرونك بالسرعة اياها" وهذه هي الحقيقة التي تعرفها جيداً العواصم الافريقية التي تعتقد ان بؤرة اخرى للتوتر قد نشأت فعلاً لانها بؤرة ضرورية فأذا لم تنجح في زعزعة الحصار الذي تفرضه الشركات علي مليوني زنجي حصلو على حريتهم عبر جمعية خيرية فأنها على الاقل تكون قد قضت على بعض الرموز الامريكية في السلطة.

البوادر الاولية تؤكد بأن الرجل لا يرغب في الاستئثار فقد اطلق سراح المعتقلين بتهم الشيوعية بعدما كان توليرت بول زعيم اسود يزور الصين بناء على رغبة من البيت الابيض.

اذاعة مونروفيا تحاول ان تقنع الناس بان مهمة الانقلاب هي " تنظيف البلاد وتحرير افريقيا " كان الرئيس القتيل يقول شيئاً من هذا ثم يحني راسه امام عاصفة الماس اما الذين يعرفون صموئيل دو عن كثب وما اقلهم فيقولون ان الرجل من النوع الذي لا يحني رأسه امام الموت لكن التواجد في قصر الرئاسة هو امر مختلف جدا عن التواجد في غرفة متواضعة تزينها صور لومومبا ونكروما ... تبعا للتصحيح الذي ورد في اذاعة مونروفيا رداً على اقوال الصحف الغربية التي استبدلت صور هذين الزعيمين بصورة ... راكيل والش.

انتقام وسفك دماء والاصابع الامريكية

مهرجان سفك الدماء

ولم يدخر قادة الانقلاب وسعا في سبيل اشراك الجماهير في مهرجان سفك الدماء الذي اعدوه لاقطاب النظام السابق ولكن هل تقف الامور عند هذا الحد ويكتفي قادة الانقلاب بامتصاص مشاعر السخط بمثل هذه التصفيات الدموية؟ بمعنى اخر ... هل هناك ثورة حقيقية في ليبيريا او مجرد انقلاب لتغيير الوجوه القديمة باخرى جديدة مع الابقاء على دعائم نفس النظام؟

- هناك اساب عميقة للسخط الاجتماعي الذي بدأت اولى مظاهره في اضطرابات العام 1979 .. واذا كان السبب المباشر لهذه الاضطرابات هوارتفاع اسعار الارز كما اعلن في ذلك الوقت فأن المشكلة لها جذور اعمق ترجع الى بداية قيام الدولة الحديثة في ليبيريا قبل قرابة قرن ونصف القرن فقد قامت هذه الدولة على ايدي مجموعة من الامريكيين السود الذين تحرروا من العبودية وعادوا الى

الوطن الام في افريقيا .. ومع الوقت تحول هؤلاء العبيد المحررون الى صفوة حاكمة في ليبيريا.

- وكان طبيعياً ان يثير حكم هذه الصفوة مشاعر التذمر والسخط بين الوطنيين الافارقة سكان البلاد الاصليين .. وقد ظهرت بوادر هذا السخط في السنوات الاخيرة فقد تركزت الثروة والنفوذ في ايدي 40 الف شخص ينحدرون من نسل اولئك الرواد الذين جاءوا من امريكا بعد حركة تحرير العبيد.
- حاول الرئيس السابق وليم تولبرت اجراء بعض الاصلاحات الاجتماعية الطفيفة ارضاء للاغلبية الوطنية 11/2 مليون نسمة ولكنه تخلى سريعا عن هذه الاصلاحات بعد ان لمس المعارضة الشديدة التي اثارتها في صفوف طبقة الاثرياء.
- هنا تطور السخط الى تذمر وغليان انفجر في المظاهرات التي اجتاحت شوارع منروفيا في العام 1979 .. وكان ارتفاع اسعار الارز بمثابة الشرارة التي اشعلت المظاهرات وعالج الرئيس تولبرت الموقف بخطأ اعقبته سلسلة من الاخطاء فقد اصدر اوامره الى رجال الجيش والشرطة باطلاق النار على المتظاهرين فسقط من سقط من الضحايا وتفرق الذين نجوا بارواحهم وقد انطوت نفوسهم على ثورة مكبوتة تتحين الفرصة للانفجار .. ثم اقدم تولبرت على تصفية المعارضة السياسية فاعتقل زعماء الحزب المعارض وزج بهم في السجون واكتملت بذلك حلقات السخط الاجتماعي والسياسي على النظام الحاكم.
- من المعروف ان نظام الرئيس تولبرت كان على علاقات وثيقة مع واشنطن التي وجدت في ليبيريا دائما اهم مرتكزات النفوذ الامريكي في غرب افريقيا .. وقد شعرت الولايات المتحدة بحرج موقف الرئيس اولبرت في الداخل ولا شك انها فكرت طويلاً في ان عملية سقوط شاه ايران السابق يمكن ان تتكرر في هذا الجزء من افريقيا .. فهل اعدت حساباتها للقيام بتحرك سياسي مضاد لاستباق الثورة المتوقعة (سقط شاه ايران عام 1979).
- **اهم ملاحظة في كل هذه التطورات ان العريف صموئيل دو الذي تزعم الانقلاب لا ينتمي الى الافارقة الوطنيين كما كان متوقعاً بل هو احد ابناء الصفوة**

الامريكية الاصل وهذا يرجع الاعتقاد بأن الانقلاب الذي يتزعمه ليس اكثر من عمل عسكري لتكريس الاوضاع الاجتماعية القائمة والجدير بالذكر ان اول شئ فعله قادة الانقلاب بعد قتل الرئيس تولبرت والاستيلاء على محطة الإذاعة هو الاتصال بالقائم بالأعمال الامريكي وابلاغه بأن الحركة التي قاموا بها سوف تحتفظ بنفس العلاقات القوية مع واشنطن ومع دول الغرب الاخرى بصفة عامة.

هذه الملاحظات يمكن أن تكون فكرة عامة عن حقيقة ما حدث في ليبيريا في الاسابيع الثلاثة الماضية أما التكهن بالخط السياسي والاقتصادي الذي سيسير عليه قادة البلاد الجدد في المستقبل القريب فما زال مهمة صعبة ولكن الشئ الواضح لحد الان هو ان ليبيريا ودعت النظام الديمقراطي الحزبي الى حين وربما الى الابد فقد اعلن النظام الجديد الغاء الانتخابات لمدة ثلاث أعوام على الاقل ويبدو ان هذا تكرار لنغمة " الفترة الانتقالية " التي تستخدمها الانظمة العسكرية عادة كمقدمة لدفن النظام البرلماني والاحزاب بشكل نهائي .

أما الاجراء الاقتصادي الوحيد الذي أعلنه قائد الانقلاب فهو مضاعفة رواتب الجنود ورجال الحكومة وبذلك ضمن ولاء الذين يخدمون النظام .

ولكن الذين سيدفعون ثمن هذه الزيادة هم مئات الالوف من محدودي الدخل الذين يزعم قادة الانقلاب انهم تحركوا من أجلهم وهذه مقدمة لا تبعث على الثقة في أي خير يمكن أن يأتي على ايدي هؤلاء الحكام الجدد .

والجدير بالذكر ان اقتصاد ليبيريا يعتقد أساساً على صادرات البلاد من الحديد الخام والمطاط ثم من حصيلة الاموال التي تأخذها الحكومة من شركات حاملات البترول الضخمة التي ترفع علم ليبيريا .

ومستوى المعيشة في ليبيريا بصفة عامة يعتبر من المستويات الضعيفة في افريقيا باستثناء الصفوة الغنية .[1]

---

1 العرب الاسبوعي ، العدد (702) 1980/4/25 .

تجميد الدستور واعلان حالة القانون العرفي
فالدهايم يطالب بوضع حد للاعدامات

اوقف النظام الجديد في ليبيريا العمل بالدستور واعلن حالة القانون العرفي في كامل البلاد واصدر مرسومين ينص الاول على تحمل " مجلس الانقاذ الشعبي " كل المسؤوليات التشريعية والتنفيذية وينص الثاني على وضع مدراء المؤسسات العمومية رهن الاقامة الجبرية في انتظار نتائج التحقيقات الجارية حول تسييرهم لهذه المؤسسات . واعلن وزير العدل خلال ندوة صحفية بأن الحكومة ستطلق سراح جزء من المعتقلين يبلغ حوالي 400 شخص ، وامتنع عن الاشارة الى موقف السلطة فيما اذا كانت تنوي مواصلة اعدام مسؤولي النظام السابق أو لا . وفي هذا السياق وجه السيد كورت فالدهايم الامين العام للامم المتحدة نداء الى السلطات الليبيرية الجديدة دعاها فيه الى وضع حد لعمليات تنفيذ الاعدام والجدير بالذكر ان مجلس الوزراء الافارقة المنعقد في لاغوس لتحضير مؤتمر القمة الاقتصادي الاول قد وجه هو الاخر برقية طلب فيها من قائد النظام الجديد ان يراعي الظروف الانسانية واحترام حقوق الانسان بالكف عن اعدام مسؤولي النظام السابق . [1]

الجزمة الليبيرية تنهي عهد الجزمات الامريكية
ثورة المحرومين
عندما حدث زلزال سياسي في ليبيريا الافريقية فاهتزت هونغ كونغ الاسيوية كيف ؟

المسألة اولاً هي : الانقلاب في ليبيريا بحد ذاته فأن اقدم الجمهوريات المستقلة في افريقيا واحدى اغنى دول القارة السوداء واكثرها استقراراً جاءت الازمة الاقتصادية تنسف توازنها التي دخلت عامها الثالث والثلاثين بعد المائة .

للمرة الاولى شهد العاصمة مونروفيا نظامها يسقط بقوة السلاح ورئيس النظام يقتل بالسلاح وفي هذا الحدث اكثر من مغزى والمسألة اسست نموها على مد

---

1 صحيفة الشعب – الجزائر 1980/4/26 .

مستمر من الرساميل الاجنبية وعلى تصدير المواد الاولية .

فما كانت نسبة المد تتبدل تحت وطأة التضخم والتراجع الاقتصادي في الغرب حتى تغيرت الموازين الاقتصادية ونسفت معها التوازنات الاجتماعية والسياسية ونسفت معها التوازنات الاجتماعية والسياسية في مثل هذه البلدان المستقرة .

ففي افريقيا السوداء كانت ليبيريا حدثاً فريداً بحد ذاتها فقد اسسها سنة 1822 عبيد اميركيون اعتقوا وتمسكوا بالعودة الى الجذور الى وطنهم الام الى افريقيا .

هكذا قامت ليبيريا سنة 1847 واصبحت أول جمهورية مستقلة في افريقيا السوداء وعاشت حتى اليوم شبيهة باحدى الولايات الجنوبية في الولايات المتحدة الامريكية اللكنة المتأمركة : القوانين والدستور نسخة عن قوانين الولايات المتحدة ودستورها : العملة اسمها " الدولار الاميركي الاخضر " الزي العسكري هو زي عسكر العم سام : وعلى بزة رجال الشرطة عبارة " شرطة نيويورك " ورغم الجنس الواحد واللون الواحد فان المستعمرين (بكسر الميم الثانية) اي الزنوج العائدون من الولايات المتحدة – لم يظهروا تجاه ابناء جنسهم (الافارقة المقيمين) قسوة تقل عن قسوة البيض فان الثلاثمائة عائلة من احفاد العبيد المعتقين التي تشكل 3٪ من مجموع السكان حكمت البلاد بقبضة حديدية وقبل بضعة اشهر فقط عمد النظام الحاكم الى الغاء مادة الدستور التي كانت تمنح " الملاكين " وحدهم حق الاشتراك في الانتخابات السياسية .

وبين 1943- 1971 في عهد رئاسة وليام توبمان عرفت ليبيريا انطلاقة اقتصادية مدهشة وكان توبمان يتباهى بانه يحكم وكأنه يدير مزرعة خاصة .

إذ تم اتباع سياسة " رأسمالية حرة " وتم تطبيق سياسة " الباب المفتوح " امام الرساميل الاجنبية – استقطبت الشركات الاجنبية لا سيما الاميركية المهتمة باستثمار الثروات الطبيعية في ليبيريا من الكاوتشوك الى الحديد الى الماس الى الذهب ...

ومن هذا الباب المفتوح توصل الاجانب الى السيطرة على 90٪ من اقتصاد البلاد فان " فايرستون " مالكة امتياز استخراج الكاوتشوك كانت صاحبة الامر والنهي وعلم ليبيريا اصبح الملجأ الذي يحتمي في ظله اصحاب السفن للتملص من رقابة حكوماتهم وللتلاعب والتهريب والبواخر المسجلة في ليبيريا تشكل خمس الاسطول التجاري في العالم ومن هنا " استحقت " جمهورية توبمان – وتولبرت من بعده – اسم جمهورية " العم توم " .

والرئيس وليام تولبرت تسلم رئاسة الجمهورية بعد ان بقي طوال عشرين سنة نائباً للرئيس توبمان وكان رجل دين بروتستانتياً وملاكاً كبيراً وتنبه تولبرت الى أمر وهو ان النمو " التبعي " وغير المخطط الذي تعرفه ليبيريا من شأنه ان يحدث الى جانب الثروة الطائلة وعدم توازن في الاوضاع الاجتماعية قد يقود الى ثورة تقوم بها الاكثرية المستثمرة (بفتح الميم الثانية) . وفعلاً سعى الى تحديد ارباح الشركات الاجنبية عن طريق التخطيط لكن تدابيره الاصلاحية جاءت " حيية " ودون المستوى المطلوب . والحركة المعارة لنظامه بدأت منذ عام 1966 تخرج الى النور وتنظمت ابتداءاً من سنة 1975 .

ولقد شهد العام 1979 صدامات خطيرة في الشوارع ادت في كانون الثاني من هذا العام الى نهاية حكم الحزب الواحد لكن بعد شهرين من السماح لحزب " ب.ب.ب " المعارض باستئناف نشاطه نظم هذا الحزب اضراباً عاماً وفوراً سحبت الحكومة الترخيص الجديد له وسجنت زعماءه بتهمة الخيانة وهددتهم بالاعدام بل وضعت حكومة وليام تولبرت جائزة قدرها 2000 دولار لمن يسلم – حياً أو ميتاً – أحد " المخربين " الهاربين الى الخارج ومنظمة العفو الدولية (Amensty) اعتبرت هذا التدبير " دعوة مفتوحة الى القتل " وردة الفعل لم يطل انتظارها ففجر السبت 12 نيسان 1980 قامت مجموعة من ضباط الصف اطلقت على نفسها اسم " مجلس خلاص الشعب " بانقلاب صفى الرئيس وليم تولبرت جسدياً وصرح قائد الانقلاب صموئيل دو وهو رقيب اول في الحرس الوطني ان الانقلاب كان " بسبب الفساد

المستشري " والعجز المستمر للحكومة عن ادارة شؤون الشعب الليبيري وقال : " ان الجيش سيحكم البلاد حتى اتخاذ القرار " ؟ . والمخاوف من ذيول الانقلاب كانت منهلة في اوساط البحرية التجارية المتسترة بالعلم الليبيري وفي اوساط شركات الضمان فيما سيطر على الاوساط السياسية شئ من الواقعية البراغماتية . وانصبت الجهود على معرفة هوية الرقيب اول ابن الثمانية والعشرين صموئيل دو بطل الانقلاب وكان كل ما عرف عنه انه ينتمي الى عائلة من ابناء البلاد الاصليين ولم يكن من السلالات الاتية من الولايات المتحدة .

وفي الايام الاولى من الانقلاب مال اكثر المراقبين الى الاعتقاد بان أحد اهم شخصيات النظام الجديد هو رئيس حزب " ب.ب.ب " (حزب الشعب التقدمي) غبريال باكوس ماتيوز الذي اتم دراسته الجامعية في الولايات المتحدة والذي عينه رئيس النظام الجديد وزيراً للخارجية بعد أن أفرج عن زعماء الحزب الذين كانوا في الاعتقال .

وماتيوز – الذي نظم الاضراب العام قبل شهر وبعض شهر ضد حكومة تولبرت كان قد أعلن في شباط الماضي لمجلة " افريقيا وكلي " أنه " اشتراكي – افريقي " و " ثوري " .

والاختصاصيون البريطانيون في السياسة الافريقية لا يرون ان هذه " التسميات " تعني ان وزير خارجية ليبيريا الجديد بنوي ادخال تغييرات جذرية على الاتجاه السياسي للبلاد التي تبدو متجهة الى البقاء في اطار الدول الافريقية غير المنحازة مع الابقاء على روابط اقتصادية وسياسية كثيرة مع الغرب .

ويرى المراقبون ان " التغييرات" التي يدخلها النظام الجديد قد يتعلق بحكم السلطة السياسية وبفرض رقابة على ثروة البلاد التي كانت حتى الان تغذي تسلط 45 الفاً من الليبيريين – الاميركيين أحفاد العبيد المعتقين في امريكيا في القرن الماضي الذين شكلوا " قبيلة " تولبرت التي سيطرت على جميع المناصب الرئيسية في حين ان سكان ليبيريا الاصليين وعددهم مليون ونصف عاشوا مسحوقين تحت جزمة " الاميركيين الليبيريين " منذ قيام ليبيريا القرن الماضي .

واستمرار " ترو ويغز " في السلطة اكثر من مئة عام بدون مبادلة مع المعارضة ادى الى بروز طغمة " المحسوبين " فتوالت الفضائح تهز سمعة الحكم وتنال من الثقة به وتبني مقدمات الانقلاب العسكري في هذه الدول الافريقية التي ادعت طوال 133 سنة وبكثير من الفخر استقلال الجيش عن الحكومة .

والى جانب " حزب الشعب التقدمي " كانت المعارضة تتجمع ايضاً حول " حركة العدالة الاجتماعية " (موجا) التي يتزعمها توغبانا تيبوته استاذ الاقتصاد سابقاً في جامعة ليبيريا الداعي الى (طريق وطنية للاشتراكية الافريقية) وهذه المجموعة لم تحصل في يوم من الايام في عهد تولبرت على ترخيص يعترف بها كجزء وتبدو وكأنها تدعوا الى رقابة حقيقية على ثروات البلاد والى اعادة توزيعها على الفئات الشعبية أكثر من الدعوة الى اعتناق ايديولوجيات والى استلهامها .

يبقى ان الباحثين في الشؤون الافريقية يتوقفون عند نقطة بالذات تجعلهم يستنتجون ان سقوط تولبرت لا يشكل قلب نظام بالمعنى " التقليدي " وهذه النقطة هي ان تولبرت الذي كان قبل تصفيته رئيس الدورة الحالية لمنظمة الوحدة الافريقية قد تجسد في مطالب الحركات الافريقية القومية : فمول " مؤسسة تحرير جنوبي افريقيا " واشتغل في سبيل الحل الدستوري الذي قاد جمهورية زيمبابوي الى الاستقلال وعمل في سبيل مصالحة السنغال وشاطئ العاج وغينيا وأياً كان الأمر فان بيتر كلارك معلق البرنامج الافريقي في الاذاعة البريطانية يرى ان ليبيريا " لن تشهد محاولات لادخال تغييرات اشتراكية جذرية في اقتصادها ولا لاعادة تخطيط سياستها الخارجية فان الفسيفساء التي تميز هوية اعضاء الحكومة الجديدة تجعل الامر صعباً فالتغير سيطرأ بصورة خاصة في الداخل وفي نطاق هذا " الداخل " قالت صحيفة " نيوليبيريان " الرسمية ان السلطات العسكرية الجديدة في ليبيريا استبعدت اجراء انتخابات نيابية قبل ثلاثة سنوات على الاقل معلنة ان هناك (اعمال كثيرة يجب ان تنفذ) قبل تسليم شؤون البلاد الى حكومة دستورية منتخبة ودعت الشعب الى الصبر ... وهذا كلام واضح "

والواضح ايضاً ان ما حدث في ليبيريا قد اثار مخاوف التجمعات الاقتصادية

الامريكية والاوربية التي جعلت من هونغ كونغ في الشرق الاقصى موطناً لها والتي كدست ثروات طائلة تحت ظل " استقراره " ليبيريا ونظامها وعلى حساب شعب ليبيريا في غرب افريقيا .

يبقى ان النداء الاول لزعيم الانقلاب الليبيري كان الطلب من الدول الاجنبية " عدم التدخل في ليبيريا " وهذا كل شي [1] .

الجندي المجهول

ما جرى في ليبيريا هل هو مجرد انقلاب عادي قام به جندي مجهول شأنه شان غيره من الانقلابات العديدة التي تجري في الدول حديثة الاستقلال في افريقيا بسبب حداثة مؤسساتها السياسية وتنازع الانتماءات فيها بين القبلية والانتماء الوطني ؟

يقول المراقبون ان هذا غير صحيح فليبيريا لا تنتمي الى هذا النوع من الدول الافريقية التي رفعت علمها ولكنها ايضاً ليست دولة مستقلة بمعنى الكلمة لان استقلالها الذي حصلت عليه كان شكلياً بحتاً وقد عرفت بانها الولاية الواحدة والخمسون من الولايات المتحدة الامريكية ذلك ان ليبيريا تأسست بجهود عدد من الجمعيات الامريكية لتوطيد زنوج امريكا المحررين و وقع الاختيار على موقع فدوفيا (عاصمة ليبيريا حالياً) ليبدأ منها تأسيس الدولة التي أعلن استقلالها ثم أعلنت جمهورية عام 1847 واتخذت شعار " حب الحرية جاء بنا الى هنا " كان المثل يضرب بليبيريا في استقرار اوضاعها الداخلية بعدها عن الاضطرابات والانقلابات وكانت التغيرات السياسية تجري فيها بطريقة هادئة هدوءاً اساسه انها تخضع تماماً للهيمنة الامريكية ثم فجأة يقع انقلاب يقتل فيه رئيس جمهوريتها " وليام تولبرت " الذي تولى عام 1976 بعد موت رئيسها السابق " توبمان " بعد حكم دام أكثر من 29 عاماً وقائد الانقلاب عسكري لا تزيد رتبته في الجيش عن رقيب ولا يتجاوز عمره 28 سنة فهو اذاً ليس واحداً من جنرالات الجيش الذين ترقوا ودخلوا في نطاق الطبقة

---

1 الاسبوع العربي – بيروت ، العدد (1072) .

الحاكمة تحت عين الاميركيين وبصرهم وبهذا المعنى فان الانقلاب يرسم كثيراً من علامات الاستفهام .

ان ليبيريا الدولة التي تبلغ 122 عاماً من العمر الغنية بالحديد والمطاط والخشب والثروة السمكية ولكن برغم هذا الثراء الظاهري فأن شعبها البالغ 1،7٪ مليون نسمة يعد افقر شعوب العالم وأكثرها بؤساً فان نسبة 2٪ فقط من السكان يسيطرون على ما يزيد عن 60٪ من الدخل القومي وتنتشر البطالة بنسبة 2 عاطلين من كل 7 عاملين وتبلغ نسبة الامية 90٪ ورغم فتح الحكومة لبعض المدارس بالمجان الا ان الاهالي عجزوا عن ارسال ابنائهم اليها لعدم قدرتهم على شراء الزي المدرسي والكتب ورغم سياسة الانفتاح الاقتصادي قد شجعت على وجود رؤوس الاموال الاجنبية على الاستثمار في ليبيريا الا ان هذه الاستثمارات كانت تصدر كل ارباحها الى الخارج فلم يستفيد منها الاقتصاد المحلي قط .

على النمط الامريكي

والى جانب سوء الاوضاع الاقتصادية فان المجتمع الليبيري و السلالات الزنجية الامريكية الوافدة من سلالات العبيد المحررين لم يمتزجوا في المجتمع الليبيري كانوا دائماً يشعرون بتعال على الاهالي وحاولوا باصرار ان يحتفضوا بنمط الحياة الامريكية واحتفظوا لانفسهم باسماء ملاك العبيد الذين كانوا يمتلكون اسلافهم في امريكا . بل احتفظوا بلهجة سكان الجنوب في الولايات المتحدة وحرصوا على وجودهم المتميز بقصر التزاوج فيما بينهم .

وحكومة البلاد صيغت ايضاً على النمط الامريكي الحزب الحاكم هو حزب المحافظين الذي يسيطر على الحكم منذ تأسيس الجمهورية عام 1847 ورغم انه لا يوجد قانون يصرح بحكم الحزب الواحد الا ان حكامها السابقين لم يسمحوا بقيام احزاب معارضة حتى عام 1973 في ذلك العام شكل الطلبة الليبيريون في نيويورك " التحالف التقدمي الليبيري " الذي تزعمه " جبريل باكوس ماتيوس " ، الذي أعلن عن عزمه قيادة معارضة سياسية للضغط على الحكومة من أجل تغيير بعض

سياساتها وبما ان هذه الحركة نشأت في امريكا فان الرئيس " تولبرت " لم يستطيع ان يمنعها او يرفضها بل عقد مع قادتها عدة لقاءات وسرعان ما نشطت المنظمة خلال السنوات التالية في المناطق الريفية ونشرت مفهومها عن الاشتراكية والعدالة الاجتماعية .

ولقد شهد شهر نيسان / ابريل من العام 1979 تنظيم التحالف التقدمي الليبيري مظاهرة احتجاج على الحكومة لعزمها على رفع سعر الارز وهو الغذاء الرئيسي في ليبيريا وجرى الشباب في الشوارع يلوحون بسعف النخيل ويصيحون " الحرية – الثورة " فاطلق عليهم البوليس الرصاص والقى القبض على نحو المئين من المتظاهرين وكان أغلبهم من الطلبة وفي اليوم التالي القى الرئيس " تولبرت " خطاباً قال فيه : " ان المتظاهرين هم حفنة من الافراد ذوي الميول الاجرامية الذين يتلقون المساعدات من الخارج ويريدون الاطاحة بالحكومة " وكان من بين المقبوض عليهم " بيكوس ماتيوس " وعدد من اساتذة الجامعة السابقين ولكن بعد اقل من عام من الهدوء النسبي ومن المصالحة الظاهرية وكنوع من التهدئة الوطنية افرجت الحكومة عن " ماتيوس " وزملائه وسمحت له بتكوين حزب معارضة هو " الحزب التقدمي الشعبي " انه بهذا الاجراء يتقبل معارضة مشروعة في اطار الدستور ولم يكن يمر شهر على اعلان حزب المعارضة وفي اواخر اذار / مارس 1980 اثناء اجتماع للحزب انفلت لسان زعيمه " ماتيوس " وصاح في الجماهير قد قادت البلاد الى عدم الاستقرار السياسي ودعا الحزب الى اضراب عام في اليوم التالي .[1]

تفاصيل انقلاب العريف في ليبيريا

بعد اسبوع من مقتل الرئيس الليبيري وليم تولبرت في انقلاب عسكري اطاح بحكومته تمكن الحاكم الجديد من السيطرة على البلاد وفي مركز جون كيندي الطبي تجمهر الالاف من الليبيريين لالقاء نظرة الوداع على رئيسهم السابق ثم حملت جثته مع 27 جثة اخرى في عربة طافت شوارع العاصمة لتصل مقبرة المدينة حيث دفنوا هناك . لقد كانت نهاية بشعة للرئيس وليم تولبرت 66 عاماً حيث كان

---

1 روز اليوسف ، القاهرة ، العدد (2707)، 1980/4/28 .

رئيساً لمنظمة الوحدة الافريقية وهو يعد اقدم رئيس دولة افريقية مستقلة تتمتع بالاستقرار .

تحرك القائد الجديد للبلاد صاموئيل دو 28 عاماً ومجلس الاصلاح الشعبي الذي شكله لادارة البلاد لتعزيز السيطرة عليها والقضية التي نالت اسبقية اهتماماتهم كانت اعادة النظام في البلاد فالجنود يتجولون في الشوارع ويطلقون النار بالهواء ويقومون بعمليات سلب وابتزاز الغرباء ولا يزال بعض الجنود من مؤيدي الرئيس السابق تولبرت بقيادة ابنه ادلفوس ينتشرون حول العاصمة مونروفيا ويطلقون النار على الجنود الموالين للحكومة وقد فرض الرقيب صاموئيل دو ومجلس الاصلاح الشعبي الذي يضم ستة رقباء وسبعة عرفاء منع التجول في العاصمة من السادسة مساءاً وحتى السادسة صباحاً تخللتها بعض العمليات الانتقامية فقد أعدم ثلاثة جنود واحد الاشخاص المدنيين اتهموا بجريمة القيام بعمليات سلب واطلاق النار على الجنود . وبعد مرور اسبوع واحد على الانقلاب عاد الهدوء الى العاصمة وقد بدأت الخطوط الجوية التجارية بالقيام برحلاتها حينما حطت بأرض المطار الطائرة التي تقل السفير الامريكي في ليبيريا روبرت سمث الذي كان يمضي اجازة في الولايات المتحدة حين وقوع الانقلاب ويبدو ان طلقات المدفعية قد توقفت في الليل ولا تزال لوحة الاعلانات الرسمية في صالة فندق ديكور انترناشنال تنبه الزوار الى ضرورة التقيد بساعات حظر التجوال وبينما عاد الهدوء الى العاصمة فقد بدأت التفاصيل تنكشف عن الانقلاب العسكري الذي قاده الرقيب صاموئيل ، لقد كان الانقلاب في غاية البساطة وتم تنفيذه بشكل جيد ففي البداية التي سبقت الانقلاب حضر الرئيس تولبرت مؤتمر المعمدانيين الذي عقد في قصر يبعد 25 ميلاً عن العاصمة وقد بقي المشاركون الى ساعة متأخرة من الليل وقرر تولبرت المبيت في نفس المكان بدلاً من الذهاب الى مقر اقامته ، وفي الساعة الواحدة من منتصف الليل قام الرقيب صاموئيل دو ومجموعة تضم (20 عسكرياً) من حرس ليبيريا الوطني بالتسلل الى حديقة القصر وبعد معركة قصيرة ولكنها عنيفة مع حراس القصر تمكن صاموئيل ومجموعته من التغلب عليهم ثم اندفعت المجموعة المغيرة الى غرفة

تولبرت حيث اطلقت النار عليه فأصابته ثلاث طلقات في رأسه واردي قتيلاً في الحال ثم عادت المجموعة الى قاعدتها المجاورة الى مركز التدريب حيث اجتازوا الباب النظامي بكلمة السر ثم اصدروا اوامرهم الى الجنود بالتجمع وساروا ب 5000 مسلح خارج المعسكر لاتمام مهمتهم كما اطلقوا سراح 50 سجيناً من حزب الشعب التقدمي كانوا محتجزين في المركز ولا يعرف الدبلوماسيون في مونروفيا الا الشئ القليل عن الرئيس الجديد للدولة فهو ينتمي الى قبيلة كران وهذه القبيلة افرادها من السكان الاصليين في البلاد والبالغ عددهم 1،7 مليون مقابل 45000 مواطن من اصل امريكي الذين قاموا بتأسيس ليبيريا عام 1847 والاشراف على ادارتها وقد عمل مجلس الاصلاح الشعبي على تجميد اسعار السلع الاستهلاكية ومن ضمنها المستوردة كما ضاعف رواتب العسكريين والمدنيين وتحرك بخفة لتطهير ليبيريا من نظام تولبرت " الوحشي والفاسد " كما قام المجلس بتشكيل الوزارة الحديدية التي تتألف من 19 وزيراً ثلاثة منهم من النظام السابق واربعة وزراء من حزب الشعب التقدمي واثنان من المجموعة اليسارية لمنظمة العدالة الافريقية ولكن سياسة صاموئيل غير واضحة ولو ان هنالك توقعات تفيد بانه سيسير بالبلاد نحو اليسار وقد طمأن احاديثه الامريكان الساكنين في ليبيريا بعدم وجود نية لتطهير الطبقة الحاكمة السابقة ما عدا القادة الفاسدين وقال : " نحن لا نمل الى سياسة التمييز " ، أما الولايات المتحدة فقد ابدت قلقها بشأن التغيرات الجديدة في ليبيريا لان الرئيس السابق كان يحتفظ بصلات وثيقة مع واشنطن اكثر من اية دولة افريقية اخرى وتبلغ قيمة الاستثمارات الامريكية في ليبيريا 340 مليون دولار ويقطن فيها بين 45000 - 50000 امريكي وقد أكد صاموئيل للدبلوماسيين عدم نية الحكومة الجديدة لتغيير علاقاتها الخارجية مع دول العالم طالما لم تغير هذه الدول علاقاتها مع النظام الجديد .[1]

News week- April-27 1

الجوع وتدهور الحالة المعيشية في التاريخ الليبيري والافريقي

هل العلاقة جدلية بين حركة الانقلابات شبه اليومية والموسمية في بلدان العالم الثالث وبين الاوضاع الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية والممارسات السياسية السائدة في تلك البلدان ام ان تلك الانقلابات تحدث خارج الزمن الانتاجي الذي يشكل التاريخ اليومي للحظة المستقبلية لشعوب العالم الثالث ؟

من خلال ذلك ننظر الى ما حدث في ليبيريا وان كانت الاراء متعددة والمفاهيم متداخلة التحليلات متقاطعة حول تفسير السيرورة والتوجهات العامة للنظام الانقلابي في " منروفيا " لناحية الحكم والادارة والخدمات والعلاقات الدولية .

الخبراء في الشؤون الافريقية ينقسمون الى فرقاء ثلاثة وهم يحللون الاتجاهات السياسية والاقتصادية للنظام الجديد الذي وضع القارة السمراء على ابواب تغيرات جزئية وشاملة في ان معاً حسب المصادر العليمة ببواطن القارة الافريقية وظواهرها المتغيرة : تجديداً أو تقليداً .

تراكم الازمات

الفريق الاول من هؤلاء الخبراء يرى ان الانقلاب في ليبيريا جاء لحل ازمات متراكمة لم يعمل الرئيس السابق وليم تولبرت طيلة حكمه على حلها بل زادها تعقيداً وتفاقماً .

والفريق الثاني يرى من وجهة نظره التحليلية ان الحركة الانقلابية التي قادها الرقيب الاول في الحرس الوطني صموئيل دو (28 سنة) ، جاءت لتأزيم الازمات واضافة مشكلات جديدة لم تكن موجودة من قبل .

وهناك فريق يخالف الرأيين السابقين ويرى ان التسرع في اعطاء هوية ثابتة ومحددة للنظام الليبيري هو من باب الخطأ والوقوع في " فخ " الاستعجال لان الحكم له أو عليه لن يكون موضوعياً قبل ان يكشف اوراقه ومنهجه وتطلعاته على الاصعدة التالية :-

1- الفلسفة الاقتصادية للنظام .

2- كيفية معالجتها لانماط التخلف داخل المجتمع الليبيري .

3. التركيبة السياسية المقبلة للنظام قيادة وقاعدة .

4. الهيكلية الادارية للدولة .

5. الموقف من الشركات الامريكية التي تسيطر باحتكاراتها على ثروات البلاد الرئيسية : الماس – الذهب – الكاوتشوك – البن .

6. العلاقات الليبيرية – الافريقية .

7. العلاقات الليبيرية – العربية .

8. العلاقات الليبيرية – الامريكية .

9. موقف ليبيريا من حركة عدم الانحياز والحياد الايجابي .

10. موقف ليبيريا من منظمة الوحدة الافريقية .

اسباب الانقلاب

للانقلاب الذي حدث فجأة ومن دون اشارات دالة عليه والذي ادى الى مقتل الرئيس وليم تولبرت اسباب ومقدمات تتوزع على الصعد التالية :-

- اشتداد الصراع بين الحكومة والمعارضة .
- اكتظاظ السجون بمعارضي النظام .
- تدهور الحالة المعيشية .
- انتشار البطالة وارتفاع نسبة الغلاء والتضخم .
- التميز بين القبائل والمناطق حيث انحازت حكومة تولبرت الى فئة اخرى والى مقاطعة على حساب مقاطعة أخرى .
- الاستئثار بالسلطة من قبل 300 عائلة زنجية مسيحية – ماسونية .
- العلاقات المتينة والوثيقة التي اقامها تولبرت مع اسرائيل مما أثار نقد ونقمة الشعوب الافريقية لان العنصرية الاوربية – الامريكية التي استغلت القارة واستنزفتها في حروب اهلية عديدة هي امتداد وترجمة للعنصرية الاسرائيلية التي تحاول التمدد الى داخل القارة الافريقية .

الشرارة الاولى للانقلاب والارز

المعروف ان مادة الارز تشكل السلعة الغذائية الاولى للمواطن الليبيري واي اجراء حكومي يؤدي الى رفع اسعار هذه السلعة يعتبره الليبيريون تهديداً مباشراً لامنهم الغذائي .

اتخذت حكومة الرئيس وليم تولبرت عدة اجراءات اقتصادية ادت الى زيادة فقر وجوع المواطنين وفي هذه الاجراءات ذات الطابع الاحتكاري ورفع سعر الارز مقدار 25٪ وأحس المواطن الليبيري ان خطورة الحكومة ما كانت الا لإرضاء الاحتكاريين الذين يمتصون دم الشعب وينهبون ثرواته الطبيعية .

وعلى الاثر دعت المعارضة الليبيرية المتمثلة بحزب الشعب التقدمي الذي يقوده غابريل باكوس الى اضراب عام والمسيرة بتظاهرة حاشدة احتجاجاً على ارتفاع الاسعار وتدني الاجور وتفشي البطالة .

واستجاب الشعب لنداء الحزب المعارض فبدأت الوفود تأتي الى مقر الحزب المعارض حيث تحول المكان الى بحر من الجماهير الغاضبة على النظام الذي يتاجر بدمها وعرقها ورغيفها ودوائها ويبني لها المعتقلات والسجون بدلاً من المدارس والجامعات والمستشفيات والمصانع .

ولقد شعر وليام تولبرت في تلك المرحلة ان المعارضة بدأت تسحب سجادة الحكم من تحت قدميه خاصة بعد فشله في اقناع زعيم المعارضة بالعدول عن الاضراب والتظاهرات الاحتجاجية وباحساس الخائف على مصيره ومصير نظامه أمر تولبرت قوى الشرطة والجيش المسلحة بالرشاشات والدبابات بان تتصدى للمتظاهرين وتمنعهم من التحرك بكل الوسائل بما فيها اطلاق الرصاص والاعدام الفوري .

وبالفعل وقعت مجزرة رهيبة حين فتحت الدبابات نيران مدافعها على الناس العزل من السلاح حيث سقط ما لايقل عن 500 قتيل و 1000 جريح .

ويقول مراسل اجنبي شاهد المجزرة " كانت نيران الرشاشات والدبابات اسرع الى صدور الناس ورؤسهم من الموت حين تحولت الساحة الرئيسية في مونروفيا الى ساحة

من الدم المسفوك والاشلاء المقطوعة فتخيل الي وكان النظام قد أعلن الحرب على الحياة والاحياء ليبقى هو سيد الساحة بلا منازع او منافس ومما زاد الطين بله والوضع تدهورا التصريح الذي ادلى به الرئيس تولبرت بعد وقوع هذه المذبحة مباشرة حين قال " ان قادة المسيرة هم أوغاد وشياطين ارادوا اشاعة الفوضة في البلاد لتحقيق اهدافهم الذاتية من خلال قفزهم الى السلطة و الاستيلاء عليها " وعقب ذلك تم اعتقال اربعين من قادة المعارضة بينهم "ماثيوز"زعيم المعارضة الامر الذي وسع رقعة التحدي بين المعارضة والنظام .

الذي زاد من عناد تولبرت هو اعتقاده بانه يمثل الرجل الحديدي الذي لايقهر بالاضافة الى ما كان يشيعه بين انصاره وبين صفوف الشعب على ان العناية الالهية اختارته لحكم البلاد واسعاد الناس .

هل كان الانقلاب مفاجأة

بينما كان وليم تولبرت يهئ الاجواء ويعبئ النفوس لتقديم 86 عضواً من زعماء المعارضة للمحاكمة معتقداً بانه سيوجه الضربة القاتلة لخصومه السياسيين واذا بالاوضاع تنقلب راساً على عقب ويتغير كل شئ وكأن وليم تولبرت لم يكن .

اذ قبل تقدم قادة المعارضة للمحاكمة بيومين تحركت فرقة عسكرية يقودها الرقيب الاول في الحرس الوطني " صموئيل دو " وتوجهت الى قصر الرئاسة في العاصمة منروفيا فاقتحمت القصر بكل سهولة وبدون اي مقاومة وفي لحظات معدودة كانت جثة وليم تولبرت ملقاة على درج القصر الجمهوري .

يتفق المراقبون السياسيون في العاصمة الليبيرية على ان خطة الانقلاب وان كانت حاسمة وسريعة ودقيقة في التنفيذ الا انها وليدة اعداد ودراسة ومتابعة شاملة لها انصارها الكثير ومؤيدوها في صفوف القوات المسلحة والمدنيين .

هذا ما يبدو على سطح الانقلاب والخطوات التي قادت الى إنجاحه سواء كان مقبولاً كلياً أو جزئياً من الجيش والشعب وسواء كان مرفوضاً بشكل مطلق أو نسبي من الجهات المذكورة نفسها .

من هو الرئيس الجديد

تعددت مصادر المعلومات واختلفت تحليلاتها حول شخصية واتجاهات قائد الانقلاب " صموئيل دو " البالغ من العمر 28 سنة والذي يحمل رتبة رقيب في الحرس الوطني كما ذكر وتقول هذه المصادر انه من أصل قبلي ولم يكن معروفاً في اوساط الجيش وبالخصوص داخل الحرس الوطني اذ لم يعرف عنه انه صاحب رؤى سياسية معينة أو طموحات قيادية نظراً لانخفاض رتبته العسكرية وضعف معلوماته السياسية والعسكرية كما تقول تلك المصادر .

ويقال انه تلقى تدريبه في الولايات المتحدة مما يلقي ضلالاً من الشك حول هويته السياسية ونزعته الانقلابية حيث ذهبت بعض المصادر الاعلامية الى القول " ان الانقلاب امريكي التخطيط والتنفيذ بدليل انه بعد الساعات الاولى لحدوث الانقلاب توجه قادته الى السفارة الامريكية في مونروفيا وابلغوها ان حركتهم جاءت لتقوي التعاون السياسي والاقتصادي مع واشنطن " . وتضيف المصادر اياها " بأنه ليس من المعقول ان يستولي رقيب في الحرس الوطني على الحكم الذي تحميه وتسانده المخابرات والاحتكارات الامريكية من دون ان يأخذ الضوء الاخضر وينال الموافقة على ذلك من هذه المخابرات وتلك الاحتكارات اذ ان المصالح الامريكية في ليبيريا والقول لنفس المصادر لن تسمح بقيام نظام يقضي عليها أو يزعجها .

وايا كان درجة الصحة أو عدم الصحة في هذا الرأي لكنه مطروح في اروقة المحللين السياسيين الذين يتابعون تطور الاحداث في ليبيريا وصولاً الى كنه حقيقية التي تصنف الانقلاب وتعطيه الموقع والموقف .

أول رئيس من صفوف الشعب

اذا اختلف المراقبون حول تحديد الهوية السياسية للانقلاب وحول وطنيته أو عدم وطنيته الى ان تنجلي الامور فان الشئ المتفق عليه هو ان " صموئيل دو " يعد أول رئيس للجمهورية الليبيرية يصعد من بين الشعب منذ استقلال البلاد عام 1846 حيث اخترق بذلك الحاجز الذي كان يمنع وصول رئيس من " الدهماء " أو الطبقة الشعبية المسحوقة .

فالعرف الذي ساد 134 عاماً حصر الحكم بين ايدي 300 عائلة زنجية مسيحية نزحت من الولايات المتحدة الامريكية واحتكرت الثروة والسلطة بقوة السلاح وبقهر الاغلبية المطلقة من الشعب تجوعاً ونفياً واعداماً ووفقاً لهذا العرف الارستقراطي - الدكتاتوري كانت هناك عدة شروط يجب ان تتوفر في الشخص الذي يطمح الوصول الى كرسي الرئاسة الاولى في مونروفيا .

ومن هذه الشروط :-

1- ان يكون متحدراً من العائلات الثلاثمائة التي هاجرت من امريكا وحكمت البلاد منذ العام 1846 .

2- ان يكون عضواً في حزب " الويغ " الذي تأسس عام 1869 .

3- ان يكون ماسونياً .

4- ان يكون منتمياً الى احدى الجمعيتين التاليتين اللتين تؤهلان الفرد الحاكم وهما جمعية " البورو " للرجال وجمعية " الساند " للنساء .

ولذا اعتبر المراقبون وصول " صموئيل دو " الى رأس السلطة وواجهتها قد حقق تغيراً نوعياً في شخصية الحاكمين حيث كسر الشروط المذكورة واعتق الناس من قيود الاعتقاد الخاطئ باصالة ورقي العائلات التي اقتسمت الحكم وتقاسمت ثروات البلاد .

وهكذا يكون " صموئيل دو " قد وصل الى رأس الهرم الحاكم معبراً عن ارادة 95٪ من الشعب تبلغ نسبة الاميين فيهم 90٪.

مؤشرات ودلائل

المتفائلون بتقدمية ووطنية الانقلاب استندوا للوهلة الاولى على ما صرح به " صموئيل دو " حين قال بعد نجاح حركته " لن تأخذ الحكومة قسطاً من الراحة ابداً طالما ان هناك متراً مربعاً من ليبيريا لم يحرر بعد وسنعمل بكل جهدنا من أجل تطوير علاقاتنا مع كل البلاد الصديقة كما سنعمل على بناء مجتمع جديد

يستند الى العدالة وكرامة الانسان فهذا هو الانقلاب الوحيد منذ 133 عاماً وكان ضرورياً بعد أن تاريت المصالح واستغلت المراكز الرسمية من اجل المصالح الخاصة ".

واسرع المتفائلون الى اعطاء النظام الهوية الاشتراكية لكونه تحدث عن العدالة والمجتمع الجديد وعن بشاعة الاستغلال للمناصب والثروات ولكونه قضى على وليم تولبرت الذي كان ماسكاً بادارات المصارف والاعمال التجارية والصناعية والاستهلاكية وبملكيات المزارع الكبرى .

لعبة تغيير امريكية ام ماذا ؟

وكما يوجد متفائلون فانه يوجد ايضاً متشائمون في حقل التحليل السياسي والمتابعة السياسية لما حدث في ليبيريا اذ ينطلق التشاؤميون من ارضية الاستثمارات والتوظيفات المالية التي تبلغ نصف مليون دولار واعتماد الدولار الامريكي كوحدة نقدية وغطاء للدولار الليبيري الامر الذي وضع واشنطن امام المعادلتين التاليتين:-

1- اما ان تذهب المصالح الامريكية بذهاب وليم تولبرت عن طريق ثورة شعبية مسلحة على غرار ما حصل في الموزامبيق بعد ان اصبح نظام تولبرت ثقيلاً على الناس ومهدداً بالسقوط نظراً لجرائمه السياسية والاقتصادية وحالة الانهيارات الاقتصادية الناتجة عن الصفقات والتهريب واحتكار الثروة القومية للبلاد .

2- واما احداث تغغيير على الطريقة الامريكية فيذهب تولبرت وتبقى المصالح الامريكية في مأمن من التأميم أو المصادرة .

ويرى المتشائمون ان واشنطن فضلت الاخذ بالمعادلة الثانية حفاظاً على وجودها السياسي والاقتصادي في ليبيريا حيث اتت بالبديل صموئيل دو وذلك في اطار لعبة تغيير الوجوه والرؤوس وليس تغيير الاسس التي يقوم عليها النظام .

واصحاب هذه الفرضية يعتمدون على نظرية البدائل الامريكية والقائمة على استباق الثورات الاصلية باحداث انقلابات فوقية لتقطع الطريق على اي تبديل جذري في هذا البلد أو ذاك من البلدان التي يحكمها حلفاء امريكا .

وتعزز مفهوم ووجود هذه النظرية في البيت الابيض بعد الانحسار السياسي والعسكري والاقتصادي الذي منيت به الولايات المتحدة الامريكية من خسائر معنوية وصفعات عديدة على الوجه في الفيتنام واثيوبيا وافغانستان والموزامبيق وفي عديد اقطار العالم الذي تصطدم فيه واشنطن وتصدم بسقوط ركائزها .

هل ولدت المعارضة فـي امريكا ؟

المعارضة الليبيرية التي اشتركت في الحكم الجديد بشخص وزير الخارجية " جيلبير باشوش ماتيوس " والذي اخرجه صموئيل دو من السجن تكونت في الولايات المتحدة الامريكية عام 1974 تحت اسم الوحدة التقدمية الليبيرية ولم يعترف بها نظام وليم تولبرت كهيئة معارضة الا في العام 1979 باسم حزب الشعب التقدمي الذي يرأسه وزير الخارجية الحالي " ماتيوس " . ويعتبر بعض المراقبين ان ولادة المعارضة الليبيرية في الولايات المتحدة الامريكية ومن ثم اشراكها في الحكم دليلاً او قرينة سياسية على ارتباط النظام الجديد بالسياسة الامريكية وعلى انه من انتاج المخططات البديلة التي تطبقها واشنطن في الاقطار المهددة بتغييرات ليست معامل السياسة الامريكية .

غير ان هذا الراي يبقى نوعاً من الاجتهاد السياسي الذي يتسلح به عادة المراقبون السياسيون الذين لا يملكون المعلوماتية الوافية والادلة المقنعة على هوية الانظمة موضوع بحثهم وتحليلاتهم .

العلاقات بين ليبيريا واسرائيل هل يقطعها النظام الجديد

ان مصداقية الوطنية الافريقية للنظام الليبيري الجديد والمناهضة للعنصرية الصهيونية تتمثل في قطع العلاقات السياسية والاقتصادية بين هذا النظام وبين اسرائيل التي تشكل جيباً امريكياً في القارة الافريقية وفي حال اتخاذ مثل هذا الموقف تتأكد استقلالية " صموئيل دو " فيعطي الدليل الملموس على عدم ارتباطه بعجلة السياسة الامريكية .

الذين يسبغون صفة التقدمية والوطنية والاشتراكية على نظام " صموئيل دو " يراهنون على هذا الموقف لقطع التشكيك بنظافة هذا النظام من " البقع "

الامريكية من المعلوم ان العلاقات كانت حميمة وعميقة بين اسرائيل وبين نظام تولبرت المخلوع والمقتول وذلك على جميع الاصعدة السياسية والتقنية والاقتصادية والعسكرية صحيح ان وليم تولبرت كان قد قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل اثناء حرب 1973 خضوعاً لقرار منظمة الوحدة الافريقية في هذا الخصوص الا ان العلاقات الاقتصادية بقيت على حالها بل ازدادت رسوخاً واتساعاً .

مثال ذلك ان مادة " الماس " الخام التي تستخرج بكثرة من الاراضي الليبيرية كانت ترسل الى اسرائيل مباشرة ليجري صقلها ومن ثم تسويقها عالمياً مع اقتسام الارباح بين تولبرت والشركات الاسرائيلية .

وعلى صعيد الاعمال الهندسية والتشييد فقد بنى الاسرائيليون القصر الرئاسي في منروفيا والحقوه بتحصينات دفاعية بالاضافة الى عدة منشأت قام بتنفيذها مهندسون وخبراء اسرائيليون .

يضاف الى ذلك ان العلاقات بين وليم تولبرت وانور السادات كانت وثيقة وقائمة على التشاور فيما يخص الصفقات والتجارة المتبادلة بينهما وفيما يتعلق بموقفها التابع للسياسة الامريكية والصهيونية .

والمعلوم ان آخر زيارة قام بها وليم تولبرت للخارج كانت زيارته لمصر واجتماعه بالسادات حيث جاء ذلك بعد مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية في منروفيا وفي هذا المؤتمر عارض وليم تولبرت بوصفه رئيساً انذاك لمنظمة الوحدة الافريقية تجميد عضوية مصر في المنظمة المذكورة ، الى ذلك لعب تولبرت دور المحامي عن صديقه الشخصي انور السادات وابدى اعجابه بسياسته التي وصفها بالسياسة " الحكيمة والرصينة والعاقلة " . كما أيد تولبرت اتفاقيات " كامب ديفيد " واعتبرها مدخلاً كما اسماه باحلال السلام الدائم في المنطقة ولا عجب في ذلك لان تولبرت ماسوني الانتماء امريكي السياسة وصهيوني التوجهات .

وفي المعلومات الدبلوماسية ان السادات و وليم تولبرت تباحثا اثناء لقائهما الاخير في موضوع استئناف العلاقات السياسية بين ليبيريا واسرائيل على ان يقدم الرئيس الليبيري بذل المساعي لدى الدول الافريقية الاخرى للغاية نفسها .

ومهما يكن من امر يصعب على المراقب الحيادي ان يعطي رأياً قاطعاً حول التوجهات الداخلية والافريقية والدولية للنظام الجديد في منروفيا .

وللوصول الى ذلك لابد من فترة انتظار ومتابعة للتطورات وتوابعها الكثيرة الناتجة عن الحدث الليبيري حتى يصار الى اعطاء مثل هذا الرأي وضوحاً وتميزاً . وفي اطار التساؤل عما سيؤول اليه الوضع في ليبيريا لجهة الهوية والممارسات والعلاقات يطرح المراقبون السياسيون وخبراء الشؤون الافريقية التساؤل القائل : " هل يسلك صموئيل دو طريق لومومبا ونكروما وسيكوتوري ام طريق موبوتو و بوكاسا ؟[1].

الفصل الرابع
تطور الأحوال السياسية في ليبيريا

---

1 اللواء – بيروت : العدد (3324)، 1980/5/1 .

ليبيريا تثور على واشنطن وتقرر البحث عن هويتها الوطنية بمعزل عن الامبريالية الامريكية

كانت صحيفة لوموند قد نشرت مقالا غداة الانقلاب الذي جرى في ليبريا في العام 1980 م القت من خلاله الضوء على الاسباب التي ادت الى قلب نظام الحكم في ليبيريا والذي تزعمه الرئيس تولبيرت وذلك من قبل الرقيب الاول صامونيل .ك – دو بتاريخ 13 نيسان 1980 وقد شكل الزعيم الجديد حكومته حيث عهد بوزارة الخارجية الى السيد غابرييل باكوس ماتيوس زعيم المعارضة وزعيم الحزب التقدمي الشعبي وهو الحزب الذي اعتبر خارجاً عن القانون منذ شهرين تقريباً .

وقد أشارت المصادر الدبلوماسية الى ان الرئيس تولبيرت وعدداً من أفراد عائلته قد لاقوا حتفهم اثر الانقلاب الاخير كما اعتقل عدد من المسؤولين في الحكومة السابقة بتهمة التخريب وخرق حقوق الانسان واطلق سراح قادة المعارضة الذين زجوا في السجن ايام حكم الرئيس تولبيرت.

وبلغ السيل الزبى

ينتصب في وسط العاصمة مونروفيا مقر التحالف التقدمي الليبيري وقد تم الاعتراف بهذا الحزب رسمياً في 24كانون الاول 1979 كحزب شرعي للمعارضة تحت اسم " الحزب التقدمي الشعبي " وقد ناضل سنوات عديدة لكي يحظى اخيراً بالاعتراف الرسمي وعمد زعيم الحزب جيلبير باكوس ماثيوس يدافع عن ارساء العدالة وباعتباره وزيراً للخارجية في الحكومة الجديدة الى القاء الخطابات حاثاً الشعب على التضحية والعطاء من اجل ارساء دعائم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية .

هذا المشهد بدا غريباً وشاذاً في بلد اديرت شؤونه على طريقة كنسية في القرن التاسع عشر حيث توجب على الفقراء تقديم فروض الطاعة والولاء لاسيادهم وعلى الرغم من ان الدستور قد نص على ضرورة ايجاد منظمات وهيئات متعددة الا ان احداً لم يتجرأ قط على الوقوف في وجه " المؤمنين بالله " وهو الحزب الذي تأسس عام

1860 وتصرف كحزب وحيد بعد تصفية اعدائه وتسلم الحكم عام 1869 ويشير هذا الاحتكار الى ان الحزب التقدمي الشعبي لم يوجد في ليبيريا بل في الولايات المتحدة الامريكية في 31كانون الاول 1974 وقد اسس هذا الحزب مجموعة من الشباب المنفيين لم يعودوا الى البلاد الا في عام 1978 .

وقد نادى السيد ماثيوس زعيم الحزب التقدمي الشعبي البالغ من العمر 31 عاماً بالاشتراكية الافريقية متحاشياً الوقوع في المفردات الايدلوجية الماركسية معبراً عن ارائه باسلوب بسيط وقد وجه الزعيم المذكور كلمة الى الشعب قبل عدة اسابيع من قيام الانقلاب الاخير قال فيها : " انها المرة الاولى التي تشهد فيها البلاد وجود حزب جماهيري يضم في صفوفه العمال والفلاحين والطلاب واضاف ان الحزب التقدمي الشعبي يضم عشرة الاف عضو في العاصمة فقط بالاضافة الى القرى والمناطق والحملة الكبيرة التي قام بها الحزب ضد النظام الحاكم والتي ادت الى قيام الانقلاب الاخير نتيجة القهر والتعذيب اللذين تعرض لهما الشعب البالغ عدده 2 مليون نسمة .

أسست ليبيريا عام 1883 على ايدي المؤسسة الاستعمارية الامريكية التي اقترحت توطين العبيد : ليبيريا أو أرض الحرية وقد أصبحت الجمهورية الاولى في افريقيا بتاريخ 26 تموز 1847 وهي الجمهورية السوداء الثانية في العالم بعد هاييتي .

وعلى ذلك ظلت ليبيريا مستعمرة امريكية حتى الانقلاب الاخير الذي حررها من قيود الاستعمار . واثر وفاة وليام توبمان عام 1971 تسلم الرئيس زمام الحكم مساعد الرئيس وليام تولبيرت وعمد الاخير منذ تسلمه السلطة الى تطوير البلاد والتخفيف من حدة التبعية للولايات المتحدة هذه التبعية التي لا تزال دلائلها موجودة حتى الان فعلم ليبيريا هو الاخ الاصغر لعلم الولايات المتحدة حتى انه لا يحمل الا نجمة واحدة تمثل الدولة الاولى لاتحاد افريقي لم ير النور ابداً .

وليبيريا التي تعد دولة مستقلة عملتها الرسمية الدولار الامريكي هذا مع

وجود الدولار الليبيري الا ان التعامل به ضئيل جداً والمصرف المركزي لم يظهر الى حيز الوجود الا في عام 1974 . ونستطيع ان نقول ان الانظمة السياسية والادارية قد نقلت عن الولايات المتحدة ولم يتم الا مؤخراً تمديد فترة الرئاسة من أربع الى ثماني سنوات فمؤسسات الدولة وأماكن العبادة والشقق الفخمة تعكس باخلاص الفن المعماري لجنوب الولايات المتحدة .

الثلاثمائة عائلة

والثلاثمائة عائلة التي حكمت البلاد وتعود في اصولها الى مجموعة الامريكيين السود الذين قدموا الى البلاد في القرن التاسع عشر وقد ايقنت هذه المجموعة انها مسخرة للقيام بمهمة تاريخية الا انها لم تشكل مجموعة متجانسة مما أدى الى أن تبسط مجموعة الخليط سيطرتها بادئ الامر لكي تحل محلها جماعات اللإبين فيما بعد والجماعات الاخيرة من الماسوفيين المعتصمين استطاعوا استغلال ال 800 الف مواطن تاركين المجال للامريكيين البيض لسلب البلاد وتجميد نموها لدرجة ان الشعب في هذه الايام يحسد شعوب المستعمرات الفرنسية القديمة لا سيما ساحل العاج .

وقد أعيد انتخاب الرئيس تولبيرت في 5 كانون الثاني 1976 لمدة ثماني سنوات لكن الاخير ادرك إن حكومته مهددة من لدن الحركات التي كانت تعصف بافريقيا ومن أجل تثبيت أقدامه أعلن عن ثورته بكل هدوء ورزانة محاولاً اتخاذ اجراءات يميل فيها الشعب الى جانبه ومنها اصلاح الدستور ، والتأكيد على الاعياد الوطنية بغض النظر عن الولايات المتحدة كالاحتفال بيوم القوات المسلحة 11 شباط يوم استقلال افريقيا 26 ايار عيد العلم . وعمد ايضاً الى تنشيط التبادل التجاري مع الولايات المتحدة مما زاد من هيمنتها واصبحت الشريك التجاري الاول لليبيريا كما ابرم عام 1973 اتفاقاً مع سراليون من اجل توحيد الجهود في مجال المواصلات السلكية واللاسلكية والرسوم الجمركية واستثمار الغابات . كما ان

تدشين جسر مانو عام 1976 والذي يصل بين داكار و لاغوس قد عزز هذا التحالف

ودعم علاقات مونروفيا مع جيرانها في الشمال .

كما انضم الرئيس تولبيرت الى المجموعة الاقتصادية لافريقيا العربية وعزز علاقاته مع ساحل العاج وعقد اتفاقات تعاون اقتصادي ودفاعي مع غينيا .

وفي الوقت الذي اعنت فيه الخطة الرباعية والتي كانت ممتدة من تموز 1976- تموز 1980 نادى السيد تولبير باجراءات عدها ضرورية وهي التصحيح : حيث دعا الشعب للمساهمة بتطوير البلاد والتزام كافة فئات الشعب بشكل كامل كما دعا الى برنامج خاص يرمي الى تحسين الظروف المعيشية للطبقات البائسة واخيراً قاد الحملة من أجل النزاهة ولا سيما في الاجهزة الحكومية وقد أدت الاخيرة الى كف يد العديد من الوزراء المشكوك بنزاهتهم وقد أكدت المعارضة على الموضوع الاخير وابرزت حججها الاكثر اقناعاً لتبرير الانقلاب الاول في تاريخ ليبيريا .

ويبدو ان الرقيب الاول صاموئيل كي دو الذي قاد الانقلاب الاخير والذي عبّر بانقلابه هذا عن حقد الطبقات المنبوذة والمستعبدة أكثر من كونه تعبيراً عن طموحات العسكريين اذ كان على المرء الذي يريد ان يلعب دوراً في البلاد ان تتوفر فيه اربعة شروط : ان يكون منحدراً من عائلة قادمة فيما مضى من الولايات المتحدة أو ان يكون عضواً في حزب المؤمنين بالله وان يكون ماسونياً أو منتمياً الى مجتمعات المسارة وهذا ما جعل الطبقات الفقيرة منبوذة ومهملة طيلة هذه الفترة من المجتمع المدني .

وقد سعى الرئيس السابق تولبيرت لايجاد طبقة متوسطة الا ان محاولاته باءت بالفشل فالتعليم متدن جداً " 1300 مدرسة و 5700 مدرس و 214000 طالب " والاعداد التقني غائب اما الادارة فهي وقف على اعضاء " حزب المؤمنين بالله " والتجارة يحتكرها اللبنانيون المقيمون في مونروفيا وقد عبر السيد ماثيوس زعيم حزب المعارضة عن هذا الوضع المأساوي قائلاً : " حتى الله سبحانه وتعالى لم يعد يحتمل هذا الوضع لذلك حظي بتاييد الطبقات الكادحة المنبوذة ولم يدر بذهن أحد انذاك ان الازمة الاجتماعية بلغت ذروتها الى اليوم الذي اندلعت فيه المظاهرات في

مونروفيا بتاريخ 14 نيسان 1979 سيما وان الحكومة قد رفعت سعر كيس الارز من 20 الى 30 دولار ويعد الارز الغذاء الاساسي للفقراء وهذا ما دعا الحزب التقدمي الشعبي الى حث الشعب على التظاهرة ورفض السياسة الاجتماعية للحكومة . وسرعان ما تفاعلت هذه التظاهرة الشعبية فقد نهبت المخازن التجارية وهدم بعضها الاخر من قبل الجماهير الغاضبة وفي بعض الاحيان من قبل العسكريين المكلفين بحفظ النظام وقد أسفرت هذه الاعمال عن قتل 70 شخصاً وجرح حوالي 400 وكان هذا الحدث فريداً من نوعه الا ان احد لم ير فيه اشارة الى بداية انهيار الحكومة .

هذا كله ادى الى القاء القبض على زعماء التحالف التقدمي واعطى الرئيس تولبير لنفسه سلطات خاصة . واضطر للافراج عن المعتقلين في شهر حزيران لتهدئة النفوس قبل افتتاح القمة السادسة عشرة لمنظمة الوحدة الافريقية وايقن منذ ذلك الحين خطورة الانفجار من جراء السيطرة الكاملة للحزب الوحيد في البلاد الا انه على الرغم من هذا كله عمد الى ضرب المعارضة من جديد في اذار الماضي .

الانقلاب الاخير الذي قام في 12 اذار 1980 جاء نتيجة لتدهور الوضع الداخلي رغم الجهود التي بذلها من أجل توحيد البلاد وجعلها اقل تبعية لواشنطن فالهوة الشاسعة بين الاغنياء والفقراء " 95٪ من السكان مؤلفة من الوافدين " ، أدت الى ايجاد حزب معارض " الحزب التقدمي الشعبي " عبر عن ارائه من خلال الانتفاضة التي قام بها والتي كانت نتيجتها الاولى الانقلاب الاخير الذي قاده احد ضباط الصف المجهولين .

وتعد مونروفيا من بين العواصم الافريقية الاكثر بشاعة حيث تنتشر فيها الاكواخ الفقيرة والمنازل الانيقة جنباً الى جنب دون ان يكون هنالك تناسق أو انسجام .

ومن بين الاعمال الضخمة التي انجزت : جسران كبيران انشأهما الفرنسيون على نهري ميسورا دووسان بول وعملت هذه المنشات على تنشيط حركة المواصلات التي تعاني منها البلاد . وتضم العاصمة منروفيا مركز مؤتمرات منظمة الوحدة

الافريقية ويعتبر من المنشات الضخمة في ليبيريا وقد ادت حملة التنظيفات الى زيادة اعباء الميزانية فقد وصل حجم الديون الخارجية الى 600 مليون دولار .

مصادر قديمة

وصدر عن وزارة الاعلام كتيب اشير من خلاله بشكل لاارادي الى سيطرة حزب " المؤمنين بالله " على مقدرات البلاد وقد أعلن بهذه المناسبة ان الحزب سوف يعيد تنظيم نفسه على اسس جديدة بغية تحقيق ساهمت الديمقراطية وقد رد الحزب التقدمي الشعبي على هذا التحول قائلاً : " ان وجود حركة معارضة وتعاظم ضغط الجماهير اضطر حزب " المؤمنين بالله " لاول مرة بعد 110 سنوات من وجوده في الحكم الى اشتراك بعض شخصيات المعارضة في السلطة وعمدت المعارضة قبل قيام الانقلاب الاخير الى تأجيل موعد الانتخابات البلدية والتي كان من المزمع اجراؤها في 13 تشرين الثاني .

فقد حصر الدستور حق الانتخاب بالمالكين فقط الا ان المعارضة قد ركزت انتقاداتها على النواحي الاقتصادية والاجتماعية مما فجر غضب الشعب الذي قام باعمال العنف والتخريب وعلى الرغم من ان ليبيريا لا تملك البترول في اراضيها الا انها تملك ثروات طبيعية تجعل من اقتصادها اقتصاداً قوياً هذا اذا احسنت ادارته وتملك ليبيريا احد أضخم الاساطيل التجارية في العالم كما تأتي في المرتبة الاولى في انتاج فلزات الحديد والمطاط وقد بلغت عائداتها عام 1977 من هاتين المادتين 243,5 و 59,1 مليون دولار كما تنتج الخشب بكميات ضخمة 29,3 مليون طن والبن 43 مليون طن ونتيجة صادرات ليبيريا الى المانيا الغربية والولايات المتحدة وفرنسا وبلجيكا .

وفيما يتعلق بعدد الطرقات تحتل ليبيريا الترتيب قبل الاخير في افريقيا فقد بلغت مساحة الطرقات في بداية السبعينات 110,000 كم2 .

هذا الوضع اثر بشكل أو باخر على الزراعة والصناعة حيث تبلغ نسبة العاطلين عن العمل حوالي 20٪ 2800000 وظيفة قبل عام 1982 . بدا ذلك مستحيلاً

لعدم وجود استثمار زراعي وصناعي تنقصه وسائل المواصلات الضرورية قد اهملت الزراعة زمناً طويلاً حيث استخدمت فيها الاساليب القديمة وبقيت مساحات شاسعة من الاراضي دون استثمار ولو استثمرت هذه الاراضي لكانت البلاد بغنى عن الاستيراد

الديون الخارجية

وعمدت الدولة الى زيادة معدل الاستثمارات من 351 الى 585 دولار عام 1978 ويشكل هذا نمواً بمعدل 41٪ وقد توقعت الحكومة تمويل هذه الاستثمارات من الادخال العام : جات الحقيقة مغاي لهذه التوقعات حيث تطلب الامر استدانة 72٪ من الاموال اللازمة بفوائد مرتفعة جداً وقد خصص 54 ٪ من هذه الاستثمارات للطرقات والمواصلات والخدمات العامة كما خصص 20٪ منها للزراعة والتنمية الزراعية و 18٪ للخدمات الاجتماعية " صحة ، تعليم ، وسكن " و 8 ٪ لقطاعات مختلفة .

وتنبهت الحكومة قبل وقوع الانقلاب الى ضرورة تحديث الزراعة وذلك بالتشجيع على زيادة تجربة التعاونيات الزراعية فقد ازداد عددها من 6 عام 1971 الى 50 تعاونية تضم حوالي 15000 عضو ، كما سعت الى بذل الجهود في مجال التعليم الابتدائي والثانوي والتأهيل المهني . هذا كله أدى الى سيادة اعتقاد عام – في الفترة الاخيرة : ويتمثل بوجود نوع من الهدنة بين السلطة والمعارضة طالما ان ليبيريا ستتزعم رئاسة منظمة الوحدة الافريقية اي حتى تموز وهو موعد الاعلان عن الخطة الرباعية الثانية كما تم الاتفاق على السماح للحزب التقدمي الشعبي بالدفاع عن ارائه ومبادئه شريطة امتناعه عن تنظيم المظاهرات الا ان هذا الاتفاق الضمني فسخ حيث اوقف السيد ماثيوس " زعيم حزب المعارضة " الذي دعا الى مسيرة سلمية بتهمة محاولته قلب نظام الحكم عن طريق العنف . وخابت امال الرئيس تولبير فقد تجاهل نمو الروح الثورية لدى الجماهير الشعبية التي عانت من الفقر والبؤس والتشرد فترة طويلة واستطاعت ليبيريا التي ارادت ان تكون ارض الحرية ان

تحقق المساواة العادلة لمواطنيها لاول مرة في تاريخها بعد الانقلاب الاخير .[1]

الدوافع القبلية وراء انقلاب ليبيريا

عندما اقتحم جنود نظاميون قصر الرئاسة في مونروفيا عاصمة ليبيريا وقتلوا الرئيس وليام تولبرت فانهم اطاحوا بما كانوا يرونه بنظام فاسد وقمعي يتزعم احفاد العبيد الامريكيين المحررين وكان للعبيد المحررين الذين جلبوا معهم افكار وتكنلوجيا امريكية عندما عادوا الى افريقيا قبل 160 عاماً رافعين شعار يقول " حب الحرية جاء بنا الى هنا " ولكنه بدا انهم لم يجعلوا هذه الحرية تمتد لتشمل سكان البلاد الاصليين الذين لازالوا يعيشون في مجتمعات قبلية بدائية . فقد حدد الدستور حق التصويت لاصحاب الاراضي وبذلك استبعد اوتوماتيكياً افراد القبائل الافريقية ومنذ تطور كل من المستوطنين والسكان الاصليين على انفراد وحدث بعض التزاوج بين الطرفين كما قبل عدد السكان الاصليين المتعلمين في طبقة المستوطنين الامريكيين التي لم تشكل في اي وقت ما اكثر من خمسة بالمئة من عدد السكان .

وبعد انحسار الحكم الاستعماري عن القارة الافريقية بدا الافريقيون ينظرون الى ليبيريا رغم ان حكامها كانوا من السود . وكان انقلاب يوم 12 ابريل ضد الرئيس تولبرت انتقام القبائل الاصلية المحرومة من الامتيازات من قهر المستوطنين الذي استغرق زمناً طويلاً . وقد حاول تولبرت الذي كان ايضاً رجل دين في الكنيسة المعمدانية ازاحة الحواجز فقام بادخال القبائل في حكومته ولكنه لم يستطع التغلب على مقاومة ما كان يعرف " بالحرس القديم " وهو القيادة المتحجرة لحزب " الويج " (المحافظون) ، الحقيقي وهو الحزب السياسي الوحيد الذي كان يمثل المنظمة السياسية الوحيدة في البلاد .

ومن بين (13) مسؤولاً سابقاً اعدموا عدد من اعضاء الحرس القديم ومن بينهم شقيق تولبرت الكبير فرانك تولبرت . ويخشى عدد من المثقفين في ليبيريا ان

---

[1] تشرين، دمشق ، العدد (1484) 1980/5/2

يضع عرفاء الجيش الذين قاموا بالانقلاب سياساتهم على اساس الانتقام لما يرونه بقرن ونصف القرن من الاضطهاد والقمع والمذلة . ومعظم الجنود النظاميين في الجيش البالغ عدده 6000 مقاتل من القبائل الاصلية وعدد كبير منهم في فقر مدقع ولم يستعملوا النقود الا بعد انضمامهم الى الجيش وشكل رئيس الدولة الجديد العريف صموئيل دو 28 عاماً و 17 جندياً اخرين اشتركوا معه في الانقلاب " مجلس الخلاص الشعبي " الحاكم وينتمي جميعهم الى قبيلة كراهن وهي قبيلة صغيرة نسبياً يبلغ عدد افرادها 80000 نسمة اي اربعة في المئة من عدد السكان وليس بينهم واحد من حاصل على شهادة فوق المستوى الثانوي كما ان ليس لدى اي منهم خبرة في الحكومة او الادارة وهم ينتمون الى وحدة مرموقة بالجيش قامت القوات الامريكية الخاصة بتدريبها في العام الماضي بهدف تعزيز الامن حول تولبرت.

وشكل دو الحكومة من سياسيي المعارضة الخبيرين بشؤون الحكم ومن ضباط الجيش فيما يبدو بأنه اعتراف من جانبه بان عرفاء الجيش لا يستطيعون ادارة دفة شؤون البلاد ولكن يلاحظ عدم وجود رئيس للوزراء كما ان مجلس الخلاص يتمتع بحق النقض ضد جميع القرارات الحكومية كما ان المجلس تجاهل قرارات محكمة عسكرية شكلت لمحاكمة 95 مسؤولاً سابقاً بتهمة الخيانة والفساد وانتهاك الحقوق الانسانية ومن بين 14 متهماً قتلوا امام المحكمة صدرت احكام باعدام اربعة منهم واطلاق سراح اثنين الا ان المجلس اعدم 13 منهم رمياً بالرصاص ولم ينج منهم الا واحد تبين انه من اصل افريقي . وينتظر اكثر من ثمانين وزيراً سابقاً محاكمتهم كما ان عدداً من كبار الوزراء ناشدوا مجلس الخلاص عدم تنفيذ اية اعدامات اخرى خوفاً من يؤدي ذلك الى الاضرار بسمعة ومركز ليبيريا في الخارج الا ان احد الوزراء اشتكى في مجلسه الخاص قائلاً : " ان المجلس يرفض الاستماع واعضاؤه لا يفهمون كلمات مثل مركز وسمعة ويقولون انهم عانوا طويلاً وبالتالي فان الان هو دور " شعب الكونجو " للمعاناة .

وعبارة شعب الكونجو " تستعمل بازدراء من جانب السكان الاصليين لوصف

المستوطنين الامريكيين مشيرين بذلك الى اصل اجدادهم كعبيد .[1]

انقلاب الرقيب أشعل النار بين زنوج ليبيريا وعبيد ... أمريكا

دخلت ليبيريا اقدم الجمهوريات الافريقية الامريكية دوامة الازمات بعد اقل من شهر واحد على تسلم الرقيب صاموئيل دو الحكم فالضجة التي اثارها بدات تنعكس على بعض الدول الافريقية .

في 1980/5/12 طردت ليبيريا من منظمة الوحدة الافريقية مع انها هي الدولة التي تترأس الدورة الحالية للمنظمة التي تنتهي في تموز (يوليو) المقبل وكان من الاعذار التي قدمت لهذا الطرد ان الرقيب صموئيل دو رئيس البلاد العسكري ، هو رجل دموي اعدم الرئيس وليام تولبرت رئيس منظمة الوحدة الافريقية وافراد حكومته دون محاكمة عادلة ثم ان الدول الافريقية لا تعرف هؤلاء " المجهولين " الذين اطاحوا بالرئيس السابق بالاضافة الى ان الرقيب العسكري دو لا يتمتع بصفة سياسية حتى الان ولم يعلن اتجاه نظامه السياسي حتى الان .

كيف يستطيع رقيب في الجيش ان يقوم بمثل هذا الانقلاب وينجح بسرعة ؟ البعض قال ان الدول الافريقية رفضت الرقيب صاموئيل دو لاجباره على التخلي عن السلطة وتسليمها الى المدنيين ولكن الرقيب دو قد أعلن قبل اسبوع من انعقاد مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية الاقتصادي الذي عقد في لاغوس وفي أول مؤتمر صحفي عقده منذ تسلمه السلطة ان الانتخابات المنتظرة في ليبيريا تم تأجيلها ثلاث سنوات " فهناك على حد قوله امور أكثر أهمية ستأخذ جهدنا و وقتنا لقد تسلم الجيش السلطة من أجل انقاذ الناس بعد سنوات طويلة من الظلم فالجهاز السياسي الذي أقامه النظام السابق كان يخدم مجموعة صغيرة من الناس لا تزيد نسبتها الخمسة بالمئة .

فمن هو صموئيل دو ؟ وأية قوة تقف وراءه ؟ وهل جاء الانقلاب فجأة ؟

---

[1] **العرب ، لندن ، العدد** (704) ، 1980/5/13 .

في الفترة الاخيرة كان الناس في ليبيريا يعتقدون ان هنالك اتفاقية هدنة موقعة بين الحكومة المعارضة تنتهي بانتهاء رئاسة ليبيريا منظمة الدول الافريقية ، لكن اذا عدنا الى الوراء قليلاً نجد ان التخطيط لهذا الانقلاب بدأ منذ سنة ففي الرابع عشر من نيسان / ابريل 1979 سارت مظاهرات في الشوارع تندد بقرار الحكومة رفع سعر الرز طعام الفقراء يومها اطلق الجيش الرصاص على المتظاهرين فسقط مائة قتيل وأصيب اربعة مائة بجروح كان المتظاهرون من العمال والفلاحين المنظمين الى حزب الشعب التقدمي الذي يراسه باخوس ماثيوس (وزير الخارجية الجديد) ومنذ ذلك التاريخ بدأ هذا الحزب يخطط للقيام بعمل ما وعندما تأكد باخوس ماثيوس ان حزبه السري قوي ظل يقاتل حتى استطاع تحويله الى حزب شرعي في الرابع والعشرين من شهر كانون الاول / ديسمبر الماضي . وفي شهر اذار / مارس الماضي شعر الرئيس الراحل وليام تولبرت ان خطة ما تدبر ضده خاصة عندما دعا حزب الشعب التقدمي الى اضراب عام من أجل اسقاط الحكومة فقام بالقاء القبض على كل قادة الحزب وزجهم في السجون واعدوا بمحاكمتهم في الثالث عشر من نيسان / أبريل الماضي .

عندما شعر الحزب بضرورة الاستعانة بالجيش لم يغير خطته لقلب النظام انما اضاف عناصر جديدة فاستعان بالرقيب صاموئيل دو الذي كان قائداً لفرقة عسكرية مؤلفة من 135 جندياً وبدأ ينسق معه شرط أن يتم الانقلاب قبل يوم واحد من موعد محاكمة المعتقلين من الحزب و لان الرقيب دو من الحرس الوطني و لانه كمعظم افراد الجيش من الفئة المقهورة في ليبيريا فقد كان التعاون معه مثمراً نجح الانقلاب وخرج قادة الحزب التقدمي ليشتركوا في الحكومة العسكرية المدنية عندما وقع الانقلاب أصدرت وزارة الخارجية الامريكية بياناً تقول فيه : " ان الانقلاب العسكري لن يؤثر على العلاقات بين البلدين " . و وصفت الوضع الجديد بانه " يشدد قبضته على البلاد " . ولم تخطئ الخارجية الامريكية عندما قالت ان النظام الجديد يشدد قبضته على البلاد فالملفت للنظر ان قادة البلاد الجدد من رقباء وعرفاء وبعض اليساريين الذين كانوا من رواد السجون يلاقون دعماً شعبياً غير موجود في اية دولة

افريقية اخرى ولم تخطئ الخارجية الامريكية عندما أعلنت تاييدها للنظام لقد كانت منزعجة مؤخراً من وليام تولبرت الذي وقف قبل شهر من وقوع الانقلاب وبعدما زج قادة الحزب التقدمي في السجون ليطرح بنفسه مشروع " الاستقامة في الحكم " وليعد بتغيير الدستور " المنسوخ " عن الدستور الامريكي وإنشاء اعياد وطنية ليبيرية (لاكثر من قرن ظلت ليبيريا تحتفل بالاعياد الوطنية الامريكية ثم طرح مشروع تغيير العلم الليبيري الذي هو عبارة عن نسخة مصغرة من العلم الامريكي أي بنجمة واحدة) . وتم الانقلاب تحت الستار العسكري لتتفجر النزاعات القبلية بين الليبيريين انفسهم ولتنكشف قضية الانهيار الاقتصادي الذي تتخبط فيه ليبيريا . المعروف انه عام 1822 قررت " جمعية التوطين الامريكية " ارسال زنوج امريكا هرباً من العبودية الى " أرض الحرية " ليبيريا و ما زالت السلطات العامة الكبيرة في تلك البلاد تحمل الشعار التالي " حبنا للحرية ساقنا الى هنا " ولكن هؤلاء الزنوج الامريكيين الذين قالوا انهم يحبون الحرية والذين اسسوا اول جمهورية افريقية اقاموا حريتهم على حساب الشعب الاصلي فالسكان الاصليون يشكلون 95٪ من الشعب الليبيري 90٪ منهم اميون بينما يتمتع زنوج امريكا الاحرار بكل الامتيازات والمنح الدراسية والمستشفيات القليلة في ليبيريا وفئة الخمسة بالمائة تلك فرضت الدولار الامريكي كوحدة للتعامل النقدي رغم ان ليبيريا دولة مستقلة والدولار الليبيري موجود .

بعد الانقلاب صار الليبيريون يتهمون زنوج اميركا بانهم " المستعمرون الذين مصوا دماءنا وأذلونا " تولبرت كان واحداً من هؤلاء لقد فرض في الدستور نصاً يقول : " إذا أردت أن تحتل مركزاً مهماً في الدولة يتحتم ان تكون متحدراً من أصلٍ أمريكي " . وهكذا كبر الحقد بين الطرفين الا ان الحقد الاسود عند سكان ليبيريا ظل مكبوتاً لسنوات طويلة لان " بلد الحرية " لم يتعود على الديمقراطية فالرئيس الاسبق وليام توبمان حكم ليبيريا حكماً فردياً مدة 28 سنة وعندما تسلم تولبرت رئاسة الجمهورية وعد بنظام حر ولم ينفذ وعده لانه كما قال احد أعضاء المعارضة : " رفض مبدأ خيانة عمه (والد زوجته) أي وليام توبمان ثم ان شقيقه تزوج ابنة الرئيس السابق

فلوا اراد النظام الحقيقي في البلاد لفقد النظام في قصره " على كل ظل الحقد الاسود مكبوتاً حتى بعد الانقلاب لكنه تفجر عندما أعلن " مجلس الاصلاح الشعبي " برئاسة الرقيب دو عن محاكمة أعضاء الحكومة السابقين وبعد محاكمة سريعة شبيهة بكثير من المحاكمات التي تجري في معظم الدول (أي غير مهم مدى براءتك الاهم ان الاتهامات ضدك موجودة و لاداع للدفاع فالحكم ماخوذ سلفاً) ، تمت تعرية كل أفراد الحكومة السابقين وسار بهم اتباع الرقيب دو في ساحات مونروفيا العامة وكي تزول دهشة الناس انهال اتباع الرقيب ضرباً على الوزراء السابقين باعقاب البنادق بوحشية ثم نقلوهم الى ثكنة باركلاي العسكرية على احد شواطئ مونروفيا ربطوهم على أعمدة واطلقوا النار على 13 وزيراً سابقاً .

قبل تنفيذ الحكم دار افراد من الجيش على الخمارات وشربوا حد الثمالة وتمت عملية الاعدام وسط الهوس العسكري المخمور وفرح " رواد الساحة " الشعبي عندها هرب كل الليبيريين المتحدرين من اصل امريكي واختبأوزا خوفاً من هذا الفرح المجنون ولهذا اضطرت وزارة الخارجية الامريكية على اصدار بيان جديد جاء فيه : " ان تعاون امريكا مع النظام الجديد سيعتمد على كيفية معاملة اتباع تولبرت " .

أسئلة كثيرة بدأت تطرح نفسها الى أي مدى يرتبط النظام الجديد بدعم أمريكي ؟ وما هو الدور الذي قام به حزب الشعب التقدمي الذي يدعوا للاشتراكية ؟ وهل ان صموئيل دو هو محمد نجيب مصر أي غطاء للحزب التقدمي أم انه سيصبح مثل منغيستو اثيوبيا ؟

حتى الان لا يستطيع أحد أن يتنبأ بمستقبل ليبيريا انما الكل يجمع على ان أقدم الجمهوريات الافريقية اهتزت وان الفوضى ستعمها خاصة وان القادة الجدد منحوا انفسهم حق منح الحياة واخذها لمن يريدون دون ان يرف لهم جفن .

فهل ستنتقل ليبيريا من النظام المدني الامريكي الاصل الى الظلم العسكري الليبيري الاصل ؟ [1]

---

1 **الحوادث ، لندن ، العدد** (1228) ، 1980/5/16 .

منع رئيس ليبيريا من حضور قمة سوق غرب افريقيا الاقتصادية

زيادة التكامل الاقتصادي بين الاعضاء

لقد كانت اولى ردود الافعال التي سجلتها الدول الافريقية على انقلاب دو هو – رفض رؤساء دول سوق غرب افريقيا الاقتصادية السماح للرقيب صامويل دو بحضور قمتهم الاقتصادية الخامسة احتجاجاً على عمليات الاعدام التي رافقت انقلابه في ليبيريا وقالت مصادر المؤتمر ان الرقيب دو وصل الى المؤتمر دون دعوة مرتدياً زي القتال و متمنطقاً بمسدس وان رؤساء 12 دولة من دول السوق التي تضم 16 دولة اجتمعوا لمدة 90 دقيقة وقرروا عدم السماح له بحضور جلسات المؤتمر.

وقد تم إخراج مقعد ليبيريا من قاعة الاجتماعات ونكس علمها لتأكيد هذا الموقف .وكان الرقيب دو قد استولى على السلطة في 12 نيسان / ابريل الماضي في أعقاب انقلاب قتل خلاله الرئيس ويليام تولبرت الذي كان يرأس منظمة الوحدة الافريقية وقتها مع 12 من وزرائه .وقالت المصادر ان نيجيريا وساحل العاج كانتا من أشد المؤيدين لمنع ليبيريا من حضور القمة التي تستغرق يومين وقد ناقش رؤساء دول السوق التي تضم شعوباً تعدادها 150 مليون نسمة سبل زيادة التكامل الاقتصادي بين هذه الدول الناطقة بالانكليزية والفرنسية والبرتغالية .ومن المتوقع ان يتضمن البيان النهائي عن أعمال المؤتمر موافقة دول السوق على خفض الرسوم الجمركية بين أعضاء السوق .وقالت المصادر ان المؤتمر حاول ايضاً تقديم مبادرة لاعدادات دفاعية تقوم بمقتضاها دول المنطقة بانشاء تحالف مشترك ولكن اربع دول لها علاقات وثيقة بالاتحاد السوفياتي عارضت بشدة المعاهدات الدفاعية .[1]

---

[1] الشرق الاوسط ، لندن ، العدد (586) ، 1980/5/29 .

الجوع في التاريخ الافريقي

الارز يطيح بحكومات دول غرب افريقيا

انقلاب ليبيريا سببه نقص الارز وانقلاب غينيا بيساو سميّ انقلاب الارز

احدث الارز ثورة في عادات الغذاء في دول غرب افريقيا ولعب مؤخراً دوراً في الاطاحة بحكومتين في المنطقة وتسببت الزيادة الضخمة في استهلاك الارز في مشكلات هائلة للسياسيين والمخططين . ان منطقة غرب افريقيا تتحول الى الاعتماد الخطير على واردات الارز في الوقت الذي تتسع فيه الفجوة بين الانتاج والطلب باطراد .

ويقول السيد " سيدي كوليبالي " الامين التنفيذي لرابطة تنمية الارز في غرب افريقيا التي تهدف الى جعل 15 دولة عضو بها تصل الى مرحلة الاكتفاء الذاتي من الارز ان الاقليم مكتف ذاتياً بنسبة حوالي 70 ٪ في المئة من الارز واذا ما وقفنا عند رقم 70 في المئة فان الواردات ستواصل الصعود باطراد وهذا موقف خطير .

الاثرياء يبحثون عن الارز

وتعد نيجيريا اكثر حالات تصاعد الطلب على الارز تطرفاً في غرب افريقيا حيث اصبح موضوعه محل مناقشات حامية .

ويقول السيد " كوليبالي " ان حالة نيجيريا تمثل صداعاً حقيقياً لنا ويضيف بقوله تجد في نيجيريا كل العوامل التي تؤدي الى تزايد الطلب على الارز فهنالك اولاً قوة شرائية اكبر وعندما يبدأ شراء الناس فانهم يعتبرون اغذيتهم التقليدية مثل البطاطا ويشترون اغذية مميزة مثل الارز .

وقال السيد كوليبالي وهناك ايضاً التوسع الحضري فعندما ينتقل الافارقة الى المدن فانهم يأكلون المزيد من الارز حيث انه سهل التخزين والاعداد .

الارز يهز الحكومات

وتوضح بضعة ارقام احصائية مدى التغيير الذي وقع ففي الاعوام من 1960

الى 1964 استوردت دول الرابطة الخمس عشرة حوالي 300000 طن من الارز في العام ولكن خبراء الزراعة في لاغوس يقدرون ان نيجيريا وحدها ستستورد ضعف هذا الرقم هذا العام بعد ان كانت تستورد 40 الف طن عام 1975 .

وتوضح احصائيات الرابطة ان نيجيريا كانت مكتفية ذاتياً من الارز بنسبة 99 في المائة في الاعوام من 1960 الى 1964 وان هذه النسبة انخفضت لتصل الى 58 في المائة في الفترة من عام 1975 الى 1978 .

لقد اتضح ان سياسة الارز قد تهز الحكومات ففي نيسان / ابريل 1979 في ليبيريا قتل حوالي 100 شخص في احداث شغب نشبت بسبب زيادات مقترحة في اسعار الارز .

الارز قلب النظام في ليبيريا

وقد كتب خبر زراعي امريكي بعد احداث ليبيريا بسبعة شهور ان الشغب الذي اشعله التهديد بارتفاع في سعر الارز للمستهلك في نيسان / ابريل " الماضي يعد تحذيراً لكل غرب افريقيا . ان المستهلكين في هذا الجزء من العالم أصبحوا الان حساسين للغاية عندما يتعلق الامر باسعار الارز وامداداته .

ولم تمض ثلاثة شهور على كتابة هذه الكلمات حتى سقطت حكومة الرئيس الليبيري وليام تولبرت . وقد أغتيل الرئيس تولبرت واعلن الحكام العسكريون الجدد انهم يعمقون النضال من اجل الحقوق والارز وكان الرئيس تولبرت حالة خاصة لان أفراد عائلته كانوا أكبر تجار الارز في ليبيريا .

وقد تم تثبيت أسعار الارز في ليبيريا منذ انقلاب 1980 لاسباب سياسية ويصل سعر الكيس الذي يحتوي 45 كيلو غراماً الى 20 دولار رغم ان هذا يكلف الحكومة 3.50 دولار لدعم كيس الارز الواحد .

لدعم كيس الارز الواحد

سكان داكار مدمنو ارز

وفي تشرين الثاني / نوفمبر الماضي وقع انقلاب في غينيا بيساو واطلق عليه

اسم " انقلاب الارز " لان نقصاً حاداً في الارز في المدن الرئيسية سبق الانقلاب .

وقد جرت محاولات لاقناع سكان غرب افريقيا بخفض استهلاكهم من الارز وحث الرئيس السنغالي السابق ليوبولد سيدار سنغور وهو ليس من عشاق اكل الارز مواطنيه على تنويع غذائهم والحد من اكل الارز .

ولكن نداء الرئيس السابق واجه اذاناً صماء فسكان دكار العاصمة البالغ عددهم مليون نسمة اقتربوا من مرحلة ادمان طبق يعد من الارز والاسماك ومنهم يستهلكون كميات من الارز تفوق انتاج السنغال كله من الارز .

ويعترف مسؤولو الرابطة بان الاستهلاك سيستمر في الارتفاع ففي السنوات القليلة الماضية ارتفع الاستهلاك بمعدل خمسة في المائة سنوياً وقال السيد كوليبالي ان الزيادة في الانتاج تصل الى حوالي خمسة في المائة ايضاً ولكن الفجوة بين الطلب والانتاج ما زالت مستمرة في الاتساع .[1]

ليبيريا وإسرائيل

مستشارون عسكريون إلى ليبيريا

" هاارتز " : لا تقدروه أكثر من حجمه

تمتنت العلاقات الاسرائيلية الليبرية خلال الحقبة التي تت تأسيس دولة إسرائيل وجرى تعاون امني وعسكري بين البلدين سيما بعد ان قامت اسرائيل اسرائيل بارسال مستشارين عسكريين لمساعدة ليبيريا في مواجهة ما وصفه بالتخريب الليبي وابلغ الصحفيين بعد اجتماع مع الرئيس الليبيري الزائر صموئيل دو ان ليبيريا " قلقة جداً بشأن العقيد معمر القذافي والدور الليبي في جميع انحاء افريقيا تقريباً " وكانت ليبيريا قد طلبت معلومات اسرائيلية سرية حول ليبيا كما ذكر مسؤولون اسرائيليون . وقام الرئيس الليبيري اليوم ببحث مشكلات بلاده الامنية مع الجنرالات الاسرائيليين .

---

1 الرأي العام – الكويت : العدد (6309) ، 1981/6/3 .

وقال وزير الدفاع الاسرائيلي موشيه ارينز ان التفاصيل لم توضع بعد ولكن اسرائيل ستبدأ على الارجح بتوفير – مشورة وتدريب عسكري وقد تزود ليبيريا بالسلاح في وقت لاحق وكانت ليبيريا واحدة من 28 دولة افريقية سوداء قطعت العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل اثناء حرب الشرق الاوسط في سنة 1973 ومن ثم استأنفت علاقاتها هذا الشهر ويقول مسؤولين اسرائيليون ان التدخل الليبي في افريقيا وخاصة في الحرب الاهلية التشادية قد شجع عدداً من الدول الافريقية الاخرى على النظر في إعادة العلاقات مع اسرائيل .

ويجري الرئيس دو ايضاً محادثات حول المساعدة الفنية والزراعية وقال مسؤولون اسرائيليون أو ممثلين عن الشركات الاسرائيلية الرئيسية سيسافرون الى ليبيريا في شهر تشرين الاول / اكتوبر للمساعدة في تشكيل شركة للملاحة البحرية وفي مشاريع شق الطرق واحتمال اقامة شركة خطوط جوية ليبيرية وأضافوا قولهم ان اسرائيل تعهدت ايضاً بتوفير مساعدة طبية ضد الامراض الاستوائية وامراض العيون.

من ناحية أخرى دعت صحيفة " هارتس " اليوم سلطات إسرائيل الى عدم " الانزلاق " الى الادلاء بتصريحات غير واقعية والاحتفاظ بالزيارة الرسمية للرئيس الليبيري في حجمها الحقيقي " وقالت الصحيفة : " لا نرى لماذا يجب أن نسمع تصريحات من نوع ان اسرائيل تساند نضال ليبيريا ضد الامبريالية " . و تصريحات أخرى جوفاء وأضافت الصحيفة ان على إسرائيل بلا شك ان تسعى الى استئناف العلاقات مع دول افريقيا السوداء ولكن يجب الا تتبنى عن قريب مشكلات قادة هذه الدول.

وقالت صحيفة هارتس اصبح من الواضح ان طموح الزعماء الافارقة بتجاوز بكثير امكانيتها الحقيقية للمساعدة ليس لدينا الاموال او الرقية في رؤية ضباط اسرائيلين يتدخلون تحت ستار المساعدة الفنية في صراع الاخوة التي تخوضه دول افريقيا السوداء[71]

الحكم العسكري في ليبيريا
يزيد من اجراءات التشدد

امر صاموميل دو" دكتاتور ليبيريا العسكري "قواته المسلحة بالتدخل لمنع تولى المدنيين السلطة كما ارسل الجنود الى جامعة مونروفيا لتفريق الطلبة الذين اعتصموا بالجامعة احتجاجاً على القبض على دو : اموس سوير استاذ العلوم السياسية بالجامعة وهو مانتج عنه جرح واصابة 20 طالباً اربعة منهم في حالة خطيرة . كما امر دو رجال الجيش بجلد كل من يتم ضبطه في اثناء توزيعه لمنشورات تطالب بأستقالته وجدير بالذكر ان جيش التحرير معروف بأستخدام الوحشية حيث قام بقتل الرئيس ويليم تولبرت واعدام 13 من وزرائه علناً بعد تولي دو للسلطة في نيسان من العام 1980.

وقد بدأت حالة عدم الاستقرار في ليبيريا بعد الاعلان دو في في السادس عشر من ايلول من العام 1984 امكان تكوين الاحزاب السياسية المختلفة للتنافس على انتخابات الرئاسة والمجلس القومي التي ستجرى في اكتوبر 1985 وقد اعلن 10سياسيين نيتهم تكوين احزاب ومنهم د.سوير الذي يتمتع بشعبية كبيرة وكان د.سوير قد ساهم في اعداد دستور يمكن بمقتضاه قيام حكومة مدنية ديمقراطية وقد تمت الموافقة عليه بعد اجراء استفتاء شعبي في الشهر الماضي ولكن بعد بدء النشاط السياسي مباشرة اصبح دو اكثر صرامة حيث الغي مجلس الاصلاح الشعبي العسكري القائم منذ عام 1981 وعين بدلا منه اللجنة القومية المؤقتة كما طلب جميع السياسيين في المناصب الحكومية بالاستقالة في حالة التقدم للأنتخابات على الرغم من عدم تقديم استقالته شخصيا بعد اعلانه ترشيح نفسه لمنصب الرئاسة وقد حذر سوير مؤخراً المواطنين ان دو على وشك اعلان وجود ائتلاف زائف من اختراع دو نفسه وهو ماسيمكنه من سجن خصوصية السياسيين وكان هذا التصريح الذي تسبب في سجن سوير وثلاثة اخرين بتهمة التخطيط لانقلاب

انتخاب صامويل دو لايحل الازمة الاقتصادية

ان الفوز الذي حققه صامويل دو في الانتخابات الرئاسية التي جرت في الخامس عشر من تشرين الاول 1984 بنسبة 51,5% من الاصوات وحصول تشكيلة حزب ليبيريا الوطني الديمقراطي على الاغلبية في الكونغرس واجه رفضاً شديداً من احزاب المعارضة التي اعلنت في وقت سابق بأنها قد فازت بالاغلبية وذلك قبل الاعلان نتائج الانتخابات فقد لجأت هذه الاحزاب المعارضة الى المحكمة العليا للفصل بالامر لكن هذا لم يغير من الوضع كثيراً وبقي السؤال قائماً لمعرفة قدرة هذه الاحزاب على لف الجماهير حولها وتحميسها لاظهار سخطها على فوز الرئيس دو.

وتبدو للمطلع على الاحداث داخل ليبيريا للوهلة الاولى صورة البلد الكاريكاتيرية فالفوضى تسيطر على جميع مظاهر الحياة اليومية في ليبيريا وتسعى الحكومة الى امركة البلد واول مظاهر هذه الامركة ان علم ليبيريا يشبه الى حد ما علم بلاد العم سام وقد يتسنى لمن يحط رحاله في ليبيريا ان يرى طوابير من الناس يقفون امام بنوكها على امل ان يتسلموا رواتبهم المتأخرة ولو تعمقنا قليلاً في سياسة النظام الحاكم في ليبيريا لفهمها على الفور لماذا جعلت واشنطن منه العوبة تحركها كيفما تشاء ولماذا جعلته شبه محمية فلهذا البلد الصغير يضم احد ابراج اوميغا الثمانية التي تؤمن الاتصالات العسكرية الامريكية عبر العالم وفيه مركز يبث الى عموم القارة الامريكية ومحطة لبث صوت امريكا وفيه اكبر مهبط هو مهبط مطار روبير تزفيلد الذي يكفي وحده لاستقبال اسطول قوة الانتشار السريع برمته وكل هذا يبرر المساعدات الامريكية الاقتصادية لليبيريا فقد بلغت قيامها 90 مليون دولارفي عام 1985 على سبيل المثال اضافة الى 20 مليون دولار خصصت لتنمية قطاعات الصحة والزراعة والثقافة والذي يمكن اعتباره مبلغاً زهيداً ازاء الفوز الكبير الذي تعاني منه ليبيريا.

يقول احد المراقبين ان الولايات المتحدة الامريكية تسعى لتسديد ديون ليبيريا لدى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وهي تدفع الى ليبيريا مبالغ تأجيرها

والتي تحسبها حسابا دقيقا جداً اما البيت الابيض فأن سخاءه مشروط بالطاعة التامة.

ويمكن ضعف ليبيريا الحقيقي في اوجه عديدة منها انفتاح اقتصادها المتطرف الذي يتميز بغياب التوازن بين التجارة الخارجية والناتج الاجمالي القومي / الذي يبلغ مليون دولار وعدا هذا فأن هناك مواطن ضعف خطيرة منها حالة البنى التحتية البائسة جدا وضعف التنمية الزراعية حيث تعتبر الزراعه في ليبيريا غير كافية لاكتفاء السكان الذاتي وتستورد ليبيريا كميات كبيرة من الرز الامريكي وتتحمل نتائج ارتفاع قيمة الدولار في اسواقها التصديرية.

ان ضعف النشاط الاقتصادي الذي ترجم بهبوط في العمليات التجارية الكبرى بلغت نسبته 30٪ مع انخفاض صادرات البلد 30% نسبته 1985-1984 عام32% قد ادى الى تقليل العوائد الضريبية الى نسبة من صادرات الحديد الذي يمثل وحدة اكبر من 65% سجلت هبوطاً محسوسا منذ عام 1980 وحتى العام 1984 .وتعاني ليبيريا من افلاس يقدر بأكثر من نسبة 30% على الرغم من حصولها المتكرر على اعادة تأجيل ديونها وتقدر بعض الاحصائيات ديون ليبيريا الخارجية ب 990مليون دولار بين الاعوام 1985-1984 ففي عهد الرئيس السابق تولبيرت ليبيريا تدفع ديونها بأنتظام على الاقل هذا الرأي يؤكده اليوم معظم الشعب وهو يتفق مع الواقع.

وفي الحقيقة فأن العسكريين الذين لايمتلكون اية تجارب سابقة في الحكم وصلوا الى رأس السلطة في ليبيريا عام 1980 وبعد خمس سنوات من الحكم تزداد الاوضاع سوءاً فالقادة العسكريون في مركز تدريب باركلي على سبيل المثال قد خصوا بأفضل الخدمات السكنية في مورافيا على حساب رواتب الجنود فالجندي الذي يتسلم 150 دولارا في الشهر يعتبر اكثر حظاً من غيره وهكذا اضطر القسم الاعظم منهم لمزاولة اشغال حرة صغيرة كسواق في سيارات الاجرة او خدم او في اعمال ميكانيكية ولقد تأكدت ازمة الثقة التي مست الرئيس صامويل دو خلال

الانتخابات فمولوا صناديق ليبيريا يؤكدون بانفسهم على عدم قدرة الحكومة على المساهمة في مشاريع التنمية وقد تركت لبعض المجموعات الاحتكارية السيطرة على مجمل الاعمال التجارية في الوقت الذي احتكر فيه الامريكيون وسائل الاستثمار في السوق الداخلية .

ان النشاط الاقتصادي الوحيد الذي سار بجدية تامة هو جباية الضرائب المستوفاة على السفن والتي تمثل 10٪ من عوائد الدولة وعلى الرغم من امتلاك ليبيريا للمعادن الثمينة كالذهب والماس والحديد اضافة الى الخشب والقهوة والكاكاو وزيت النخيل والمطاط الطبيعي حيث تعتبر اول منتج افريقي له بطاقة انتاجية تقدر ب65 الف طن الا ان الحكومة عاجزة عن استغلال هذه الثروة ويؤكد بعض الخبراء ان استغلال هذه الثروة يجب ان يصحبه تطهير الوضع السياسي ومجئ الاداريين المخلصين(73) .

تاريخ ليبيريا يعيد نفسه

عندما اعلن استقلال ليبيريا في 26 يوليو 1847 لم يكن الانفصال عن الوطن الام) الولايات المتحدة (الا انفصالا ظاهريا لم يبق دستور البلاد وعملها فحسب انما عاداتها وذهنيتها ايضا محتذية بالنموذج الامريكي وفي عام 1912 عهد الليبيريون –الامريكيون في اعادة تنظيم الجسم العسكري الى ضباط زنوج من القوات المسلحة الامريكية وبعد ان ناور المستوطنون الطارئون التزاحم الالماني– الفرنسي –الانكليزي توجهوا من جديد نحو" الوطن الام "الاقل تهديدا بكثير وفي 1920منحت واشنطن مونروفيا قرضا بقيمة 5 ملايين دولار اخيرا في 1926 اهم سنه في تاريخ ليبيريا الحديث–استقرت شركة فايرستون في ليبيريا وباتت اشبه بالولاية الحادية والخمسين للدولة الاتحادية.

منذ الثلاثينيات اصبح الاقتصاد الليبيري تابعا كليا للوطن الام فالعملة المحلية هي الدولار الامريكي الذي لايزال مستخدما حتى اليوم ومراقبة الجمارك

الامريكية من خلال" شركة امريكا المالية "والمصرف المركزي ظل امريكا حتى 1964ومنذ الحرب العالمية الثانية كات تدريب القوات المسلحة ومراقبة مطار روبرتسفيلد وحتى اعداد سياسة التنمية اموراً من شأن الولايات المتحدة باختصار عادت اول افريقية مستقلة لتتخذ صفة" المستعمرة "في الوقت الذي كانت تمارس فيه هيمنة استعمارية وشبه رقية على سكان البلد الاصليين.

حينئذ برزت مشكلات جديدة ومعقدة مرتبطة بالانسجام والانصهار الاجتماعيين ومن 1944 الى 1971 تولى وليام توبمان رئاسة البلاد فشهدت ليبيريا في ظل ادارته الطويلة نمواً اقتصاديا بارزاً سهله انشاء اسطول بحري تجاري ضخم قد يكون الاكبر في العالم وارتفع الناتج المحلي الاجمالي من 48 مليون دولار في 1950 الى 191 مليونا في العام 1960.

لكن سياسة التوحيد الوطني التي رفع لواءها الرئيس توبمان بقيت عملا غير مكتمل وعاجزاً عن زعزعة احادية السلطة الليبرية–الامريكية اذ بقيت الهيمنة لسلطة الحزب الرسمي" حزب الاستقلال الهويغي "والملل السرية والماسونية بينما قمعت كل معارضة بشدة وبحجة محاربة" القبيلة "مع ذلك فقد خلق اصلاحان هادفان الى توطيد الدولة الظروف المؤاتية لانقلاب الرقيب دو سنة 1980 فنشر التعليم وفرض التعليم الابتدائي المجاني شكلا واسطة تحرر للأكثرية الاهلية كما رفع اصلاح الجيش عديدة من 600 الى 5000 جندي وبعد ان كان الجهاز العسكري ليبيريا–امريكا صرفا من زمن ميلشيا القرن التاسع عشر تجندت في صفوفه بكثافة عناصر اهلية.

كانت القوات العسكرية والنخبة المثقفة صانعة انقلاب 12 ابريل 1980 بعدما كانت هي ايضاً وراء نذائره) المظاهرات والاحتجاجات الشعبية ضد غلاء المعيشة في (1979 ذاك ان" حزب الشعب التقدمي "دا التوجه الاشتراكي الافريقي "حركة العدالة في افريقيا " فقاد المظاهرات وبلغ الاضطراب درجة من

الشدة جعلت الاقتصاد ينهار خلال رئاسة تولبرت (1971-1980) ثم ان اختراع المطاط التركيبي وبيع الحديد بخسارة - اول منتج تصديري منذ 1961 والازمة النفطية واثارها السلبية - مع ازدياد النفقات الاجتماعيه والتربوية - كل ذلك ادى الى ازمة متعددة الاشكال 1980 تفوق السكان الاهليون وبخاصة اثنيات الداخل على الطائفة الليبيرية-الامريكية بمجملها واضعين حدا نهائيا لمائة وثلاثين سنة من الهيمنة.

أهي " ثورة وطنية "اذا؟ بالتأكيد اذا تفحصنا الامر مهم منظور تاريخي قديم لكن هذا التغيير لم يتسم بأي مدلول تقديمي ذلك ان قوات الرقيب الاول دو لم تطرح اي مشروع لتحرر الجماهير الاهلية بعد اسقاطها لحكم الاقلية المهيمنة وكل مافعلته هو انها شغلت جهاز الدولة معرقلة كل محاولة اصلاحية.

مع ذلك فقد شاركت الاحزاب التقدمية في مرحلة اولى) حزب الشعب وحركة العدالة في افريقيا (في الحكومة واثرت على مجلس الانبعاث الوطني - المؤلف من عسكريين برتبة عريف ورقيب - الذي برز فيه جناح راديكالي وبلغ الصراع الداخلي العنيف ذروته مع انتصار المحافظين واعدام خمسة اعضاء من مجلس الانبعاث الوطني بينهم نائب الرئيس توماس ويسيان وفي نوفمبر 1981 اقيل زعيم الشعب التقدمي ج ماتيوس من منصبه كوزير للخارجية فبدأ التحول الذي شجعته واشنطن بمضاعفة البادرات حيال النظام الجديد.

امبراطورية فايرستون

طرات زيادة كبيرة على المساعدة الامريكية فقفزت من 19 مليون دولار في 1979الى 78 مليونا في 1982 وكملتها تسليفات مهمة من صندوق النقد الدولي وتلقت ليبيريا معونة عسكرية هي اكبر المعونات الامريكية الممنوحة لبلد افريقي اذا ما ربطت بعدد السكان ان نفقات الجيش التي كانت تمتص 2,5% من الميزانية في 1979 زادت عن 10% منها في 1981 وفي هذه السنه نفسها قامت

"القبعات الخضراء " بزيادة صداقة الى مونروفيا ثم جاء استئناف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ليقدم للديكتاتور العسكري مستشارية الضروريين لضمان بقائه لكن هذه المساعدات الضخمة لم تكن بلا مقابل فقد تتالت الازمات بين الرئيس دوو وليبيا وغانا والاتحاد السوفيتي ثم اكدت القطعية النهائية مع موسكو في يوليو 1985 انضمام ليبيريا الكامل والتام الى المعسكر الغربي وتواصلت المساعدات الامريكية الى ليبيريا.

على الرغم من كل هذه المساعدات يستمر وضع البلاد الاقتصادي في التدهور من سيئ الى اسوأ وقد جاء في التقرير السنوي (1985) للبنك الدولي ماحرفيته " اتخذ تدهور الوضع الاقتصادي والمالي لليبيريا حجم الازمة في 1984 واستمر الناتج المحلي الاجمالي في التراجع خلال سنة 1985 شهدت الصادرات ركوداً بينما زادت مدفوعات خدمة الدين وساءت حالة البلاد سواء فيما يتعلق بالميزانية ام بميزانية المدفوعات , " من جهة اخرى لم تكن حالة حقوق الانسان افضل شأناً مما اثار ردود فعل حادة داخل الكونغرس الامريكي حينئذ اعربت واشنطن عن عدم رضاها على ادارة دوو الشخصية وطالبت بتحرير النظام ثم خلص خبراء البيت الابيض الى الاتفاق على ان الرقيب الاول السابق المرقى الى رتبة اللواء قد" ادى خدمته العسكرية "وان الاوان قد حان لقيام صيغة بديلة معتدلة ممثلة بحزب العمل الليبيري الحزب القديم للرئيس وليام تولبرت لكن رد الرئيس دوو على هذه التدخلات كان بارعا وبلا رحمة فقد اجبر خصومه على سلوك طريق المنفى بعدما قام بسلسلة اغتيالات واعدامات قبل الانتخابات لكنه استبعد الحزبين التقدميين اللذين يتزعمهما السيد صووير وماتيوس اخيراً اعلن فوزه في انتخابات كسبها العمل الليبيري بوضوح.

ان الانتصار النهائي للرقيب الاول السابق ولحزبه المكون بغالبيته من اثنية "الكران) "حزب ليبيريا الوطني الديمقراطي (يدل على السمة المميزة" ليبيريا الجديدة "انتقام قبلي يشكل الرئيس دور نفسه رمزاً له بسياراته الفخمة وحساباته

في المصارف الاوربية وقبلته في مسقط راسه نيمبا كانت هذه الصلافة وراء المحاولة الانقلابية التي نظمها كويك وانكبا - مناهض للشيوعية مثل دوو انما منفصل عنه على اثر خلافات شخصية - في الثالث عشر من نوفمبر من العام 1983.

الواقع ان اخفاق التمرد ضد نظام دوو - الذي يبدو انه حظي بتشجيع من الولايات المتحدة - يضع الرئيس ريغن وادارته في موقف حرج مثلما حصل لهما مع الكثير من الديكتاتوريين من حلفاء واشنطن في بقية انحاء العالم.

في ليبيريا التاريخ يعيد نفسه وللمرة الثانية يتحول العبيد القدامى الى مضطهدين وطغاة.(74)

لقد بدا شعب ليبيريا يفقد الثقه برئيسه تدريجياً بعد ان كان مستبشراً بقدومه لان انشغل عن مطالب شعبه ومشاكله الداخلية في ديون ثقيلة ترهق كاهل البلاد وانكماش اقتصادي واضح وانخفاض معدلات الناتج القومي وعجز ميزانية الدولة وفقر وبطالة وامية متفشية ورشوة وفساد وعنف لاتحسد عليه البلاد وسبب ذلك تفرغه لارضاء مطالب الولايات المتحدة الامريكية وضمان مصالحها ومصالح حليفاتها في القارة الافريقية وبالخصوص الكيان الصهيوني.

وقد سعى الى تنفيذ خطط الحكومة الامريكية في زعزعة الانظمة الثورية المجاورة للبلاد ومنها محاولته الانقلابية التي دبرها مع المعارضين في غانا وتهجمه المستمر على سيراليون واصبحت ليبيريا الاخت العاقة التي اخذ زعماء افريقيا المتحررون ينظرون اليها بكثير من الازدراء لانها تنكرت لكل مايكافح من اجله احرار افريقيا.

ولكي ترد الولايات المتحدة جميلها لدو وحكومته التي تحرس مصالحها في القارة الافريقية تسارع الى تلبية مطاليب نظام دو وتقدم كل المساعدات والعون الاقتصادي بزيارة المساعدات من 77 مليون دولار الى 91,11 مليون دولار وقد نقلت واشنطن رغبتها لحكومة دو في ان يسير على نفس النهج الذي سارت عليه زائير وجنوب افريقيا العنصري ..

وحقق (دو) للولايات المتحدة هذه الغبة عندما شد الرحال الى الكيان الصهيوني وعقد اتفاقيات عسكرية وتجارية واقتصادية ومنها تأسيس شركة بحرية للتعاون المشترك في المجال الزراعي والصحي وعقد صفقات شراء اسلحة صهيونية .

قامت اللجنة الانتخابية بأضرام النيران بأكداس من صناديق الاقتراع ونال الحزب الديمقراطي الوطني الليبيري حزب الرئيس دو الاغلبية بسهولة . بينما شعر اعضاء محايدين ونزيهين في اللجنة الانتخابية ان الفوز كان لحزب الوحدة والذي اعطى ظاهرياً نسبة (26%) من الاصوات والحزب الديمقراطي (50%) من الاصوات.

وقد ادت خيبة الامل الكبير الى حدوث محاولة انقلابية فاشلة وقد القي القبض على قائد المحاولة وفي عرض جماهيري شوه ومزق قائدها في عرض امام الجماهير

وفي حفل فوزه في الانتخابات لم يفته الحديث عن العودة الى الحكم المدني والحياة الديمقراطية وحل المشاكل الاقتصادية ولكن دو خلع البزة العسكرية واخذ يرتدي احدث البزات المدنية واعلن نفسه الرئيس الدستوري لجمهورية ليبيريا الثابتة

ولم يفت النظام الامريكي من تحذيره بما هو مطلوب منه وقد برهن (دو) انه الاداة الطبيعية لادارة الرئيس ريغان رئيس الولايات المتحدة الامريكية ويسير وفق ماتقتضيه مصالحها ويقوم وبشكل علني وساخر من زعزعة الانظمة الثورية المجاورة لبلده فقد نجح في المحاولات الانقلابية على الرئيس الغاني رولنغس.

بعد فوزه بالانتخابات في 15) تشرين الثاني عام(1985 استمرت فترة حكم) دو (خمسة سنوات واجه فيها معارضة شديدة من سكان الداخل وذلك لتفضيله لقبيلة الكران اذ بدأت التمردات في المناطق الشرقية من ليبيريا وكانت تقود الى حروب اهلية بين افراد قبائل الجبو والمانوا الا ان الحرب الدائمة النشوب كانت ضد قبيلة الكران وهي قبيلة الرئيس دو التي يعتمد عليها في اشغال الوظائف الحكومية.

الفصل الخامس

الولايات المتحدة تتخلى عن عميل اخر لها

امريكا تتخلى عن عميل اخر لها

يبدو ان الامريكان قد اداروا ظهورهم بالفعل لحكم الرئيس الليبيري صموئيل دو الذي تسلم السلطة في انقلاب مدبر في العام 1980 عندما اطاح بسلطة الملياردير وليم توليبرت رئيس الاساقفة والمجمع الماسوني في افريقيا وقتله شر قتله وقضى على حزبه حزب المحافظين والغى جميع الاحزاب وحظر نشاطها الرئيس صموئيل دو محاصر بقصر يحرسه جنود قوامهم خمس مئة جندي مدربين في اسرائيل بعد ان تناقص عددهم بسبب الهجمات الشديدة "من لدن المعارضين لدو بزعامة تشارلز كما اجتاح وباء الكوليرا العاصمة الليبيرية منروفيا ... الولايات المتحدة تبذل جهودا للتوسط لكل لايلفت زمام الوضع لخط غير موسوم لصالحها وتنصح الرئيس دو بالفرار .. الناس تعيش في رعب قاتل وتحفر الملاجئ والجحور كما تصف ذلك وكالات الانباء العالمية هربا من البطش والموت بعد ان تحول الصراع الى مايشبه الصراعات القبلية المميتة.

ولقد سحبت المعارضة قواتها الى خطوط معلومة في العاصمة قد تكون محاولة لترتيب الصفوف والانتقاض النهائي على قصر دو او لأشارة قد تلقتها بعدم الامعان بسفك الدماء وتجاوز حدود المعقول في المخطط خاصة بعد العرض السخي الذي قدمته الحكومة الامريكية للجنرال (العريف سابقا) صموئيل دو لاخلائه واعوانه الولايات المتحدة كما ان (اسرائيل) عرضت منحة حق اللجوء السياسي كدليل على رد الجميل والعرفان للخدمات الجليلة التي قدمه لها في القارة الافريقية.

ولقد قامت دول غرب افريقيا الست عشرة بتقديم عرض للتوسط لحل النزاع الذي ترافق مع انعقاد مؤتمر القمة الافريقي السادس والعشرين الذي عقد مؤخرا في العاصمة الاثيوبية اديس ابابا وطبعا بغياب الرئيس دو الذي وقف في عام 1983 في مؤتمر القمة الافريقي مطالبا بأعادة علاقات افريقيا المقطوعة مع الكيان الصهيوني.

وهذه المرة السادسة التي يعترض فيها نظام الرئيس دو لمحاولة الاطاحة به ... فهل تنجح هذه المحاولة بعد ان فشلت المحاولات الخمس السابقة والتي تمت من

خلالها التصفية الجسدية وبلا رحمة لجميع الخصوم السياسين والعسكريين وسحلوا في شوارع منروفيا فهل يستطيع دو امتصاص المحاولة وزخمها ومن ثم الانتقاض عليها بمساعده حلفاء الامس الامريكان و(اسرائيل)؟

يبدو ان الامر يختلف تماما عن المرات السابقه خاصة بعد ان وصلت الامور مالايمكن السكوت عليه او التغاضي عنه بعد ان افرغ دو كل مافي جعبته لخدمة المصالح الامريكية والصهيونية لا في ليبيريا وحدها بل هي عموم القارة الافريقية ايضاً اذ كان الرئيس دو قد اعاد علاقات بلاده مع اسرائيل بعد ان قطعت الدول الافريقية علاقتها مع الصهيونية بعد عدوان حزيران 1967 وكانت ليبيريا ثاني دولة افريقية بعد زائير تعيد علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني عام 1983 ومن ثم قام دو بزيارة لفلسطين المحتلة عام 1984 ابرم خلالها العديد من الاتفاقيات والعقود التجارية والامنية والعسكرية مع الصهاينة.

ما اشبه اليوم بالبارحة فوضع دو اليوم يعود بنا الذاكرة الى ماكان عليه وضع فرديناند ماركوس في الفلبين وسوموزا في نيكاراغوا وشاه ايران وكل الذين ارتمو في احضان الاجنبي لخدمة مصالحهم ومصالحة على حساب شعوبهم فماكان من اسيادهم الا التخلي عنهم بعد ان استنزفوهم ولم يعودوا صالحين لتحمل خدمة ومسؤولية اسيادهم في بلدانهم والمناطق المجاورة لهم .

وليبيريا هذه الدولة الافريقية التي تشكل مع دول افريقيا الغربية والتي ارادت منها الصهيونية وامريكا لتكون خنجراً في خاصرة الجزء الغربي من الوطن العربي تضع في ارضها اكبر مركز تجسسي تابع لوكالة المخابرات المركزية الامريكية في افريقيا ومركز استشاري دبلوماسي امريكي ومركز متطور للأتصالات الالكترونية التابع للأساطيل الجوية والبحرية في المنطقة كما توجد فيها محطة للبث الاذاعي لصوت امريكا في القارة الافريقية وهناك اكثر من 450 مليون دولار من الموجودات الامريكية فيها اضافة الى سيطرة الشركات الامريكية على صناعة المطاط وتوريد الكاكاو والبن والسكر والرز وتمتلك شركة فايرسون الامريكية

ملايين الهكتارات من مزارع المطاط كما تمتلك شركة ايونا انترناشيونال الصهيونية استثمار تجارة الخشب في ليبيريا لمدة 37 سنه مع تسهيلات عديدة.

ويوجد في ارض ليبيريا اكبر مركز لنشاط وكالة المخابرات الصهيونية (الموساد) في القارة السوداء ويسيطر اليهود على 20٪ من التجارة الخارجية لليبيريا.

كما ان الاسطول الذي صنع اسم ليبيريا في العام وجعل فيها اكبر قوة تجارية بحرية يملكه مصرف امريكي بنسبة (80٪ في المئة وكثيراً ماتردد اسم باخرة تحمل علم ليبيريا او سفينة مسجلة في ليبيريا خلال اصابتها بالصواريخ خلال الحرب العراقية الايرانية.

ان دو اعتمد اثناء حكمه على سياسة تاليب القبائل ضد بعضها البعض من خلال استخدام رموزها السياسية وهي ست عشرة قبيلة ذات اصول مختلفة لكي يسهل عليه حكم البلاد ويؤكد المراقبون ان السفارة الامريكية تلعب دورا مهماً في رسم سياسية ليبيريا الداخلية والخارجية وحتى يقال ان السفير الامريكي هو الحاكم الفعلي للبلاد اذ ان ليبيريا تعتمد على المساعدات الامريكية العسكرية والاقتصادية والتي تبلغ 90 مليون دولار سنويا لرصد ثلث ميزانيتها لشعب يضم مليوني شخص واحد في المئة منهم يمتلك 50 في المئة من الداخل السنوي للبلاد ولولا المساعدات الامريكية عام 1986 حينما تعرضت ليبيريا لسلسلة من الاضطرابات انتهت بأنضمام جميع طبقات المجتمع الليبيري لبعضها للوقوف بوجه الرئيس دو وسياسته وعجزه عن تسديد ديون بلاده الخارجية التي وصلت الى (1200) مليون دولار بحيث رفض صندوق النقد الدولي والبنك الافريقي للتنمية اعطاء ليبيريا اية قروض او مساعدات تقود لتلك المساعدات وتدخل الولايات المتحدة واسرائيل لدى البنك والصندوق الدولي لتعرضت ليبيريا الى كارثة حقيقية.

ان محركي السياسة في منروفيا هم في الواقع وكالة المخابرات المركزية الامريكية والمخابرات الصهيونية (الموساد) وان جميع الحكام هناك قد لعبوا ادوارهم بكل ابعادها الى ان انتهى بهم المطاف الى نهايتهم المحتومة بعد ان طفح كيل الشعب بهم وبعد ان كونوا بطانة من الاثرياء تخدم مصالحهم وبرغم المجازر التي ارتكبها

النظام عامي 1985- 1986 عندما قامت الشاحنات الحكومية بالقاء مئات الجثث
وبصورة وحشية في شوارع منروفيا فان الرئيس الامريكي السابق رونالد ريغان قدم
الدعم لحكم دو رغم تباكي الولايات المتحدة على حقوق الانسان والحريات العامة .

ولكي تقدم مزيدا من الدعم لدو قامت الحكومة الامريكية اسرائيل بالضغط على
صندوق النقد الدولي لتقدم قروض ومساعدات سخية واعادة جدولة ديونه خاصة
بعد الزيارة التي قام بها لاسرائيل عام 1984.

لقد اسائت السلطة في ليبيريا استخدام السياسة ولم تعد الجماهير مهتمة
بالسياسة الا عندما يتعلق الامر بمصدر رزقها فقد باتت ليبيريا مهددة بقطع
الاعانات الامريكية ان هي لم تجري الانتخابات.

الايام التي سبقت الانتخابات كانت ايام عاصفة وكان الشعب الليبيري يدرك
انه يعيش ايام تحد مع التاريخ فقد كان يريد التخلص من الحكم العسكري والعودة
الى الحكم المدني.

وشكل الرئيس دو حزب ليبيريا الديمقراطي وقرر ترشيح نفسه للفوز برئاسة
الجمهورية ولم يكن مؤهلاً لذلك فقد كان يريد التخلص من الحكم العسكري
والعودة الى الحكم المدني.

وشكل الرئيس دو حزب ليبيريا الديمقراطي وقرر ترشيح نفسه للفوز برئاسة
الجمهورية ولم يكن مؤهلا لذلك فقد اضاف الى عمره سنتين فبلغ(35) واصبح
مؤهلا لترشيح نفسه وخوض المنافسة الرئاسية ولم يحضى حزبه بشعبية جماهيرية
فمنذ رفع الحظر عن نشاطات الاحزاب شكل الرئيس(دو) حزب ليبيريا الوطني
الديمقراطي في محاولة للفوز بالانتخابات لرئاسة الجمهورية وبعد ان اضاف لعمره
الرسمي سنتين فبلغ الخامسة والثلاثين واصبح مؤهلا لتنظيم نفسه في المنافسة
بعد ان اعلنت تسع مجموعات خططا لتنظيم نفسها في احزاب سياسية.

الا ان حزب ليبيريا الوطني الديمقراطي هو الحزب الوحيد الذي تم تسجيله بعد
ان طلبت اللجنة الانتخابية من الاحزاب المشاركة الوفاء بكل المتطلبات التي حددت
وجدد معظم الاحزاب المشاركة لرفض وعدم تسجيلها كأحزاب مشاركة

بالانتخابات اما لعدم شرعيتها او لعدم وفائها بكل المتطلبات واتهمت كذلك بأن اهدافها معادية للدولة لتوزيعها منشورات تحرض على الاطاحة بالحكم(76)

وكانت الحكومة قد دافعت مبدئياً على اشتراك اربعة احزاب هي حزب الوحدة وحزب الشعب وحزب العمل والحزب الديمقراطي الليبيري ولكن فوجئت الاحزاب بالقرار الذي اتخذه الرئيس دو باغلاق باب الترشيح الحزبي للانتخابات . وضيع فرصة التنافس على الاحزاب المعارضة ولم يترك المجال الا للحزب الديمقراطي الليبيري ولحزب الوحدة المعارض الذي تزعمه ادوارد كيلي وكان دو قد خصص اسبوعين لغرض احصاء الاصوات.

وكثيراً ماكان يهاجم القصر الرئاسي من لدن افراد القبائل المعارضة والفئات الشعبية المعارضة لحكمة مطالبين اياه بالتخلي عن السلطة وبقيت حياته مهددة بمحاولات الاغتيالات والمؤامرات (80)

التي كانت يقمعها بوحشية . وفي تموز عام 1990 تقدمت قوى التمرد الى العاصمة من شرق البلاد وبقيت لمدة اسبوعين في صدامات مسلحة مع القوات الحكومية واخيراً تمكنت من الاستيلاء على القصر الرئاسي وقتل دو(81)

وكان السكرتير العام للأمم المتحدة قد حذر الفصائل المتنازعة من الاسراف في سفك الدماء والتخلي عن العنف وطالبت الحكومة بأجراء محادثات للسلام وقد فشلت الجهود التي نظمتها لجنة الوساطة للمجموعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا وانسحبت الجبهة الوطنية الليبيرية التي كانت برئاسة تشارلز تايلور.

بعد وفاة الرئيس دو حاولت القوة المتعددة الاطراف ان تعيد النظام في ليبيريا لكن قادة المجموعات المتمردة وهما تشالز تايلور وروبنس جونس تنافسوا في الحصور على السلطة(82).

ومن العرض السابق تظهر نقطة مهمة وهي استقلال ليبيريا الذي اعلن في 1847 واعتبرت اقدم دولة مستقلة في غرب افريقيا فلم يشكل استقلالها الا وهما لانها لم تلعب دوراً قيادياً ثورياً وتحريرياً في سياية المنطقة ضد الاستعمار وبقيت مرتبطة ارتباطاً قوياً بالولايات المتحدة الامريكية.

وعلى الرغم من المحاولات السياسية لبعض الدول الافريقية لحكومة ليبيريا فقد اعتبرها جيرانها من الدول ثقلا متخلفاً في اسلوب حكمها وليس الفقر هو السبب في تخلفها فثمة بلاد مثل فقرها ولم يكون اسلوب الحكم فيها سبباً في ذلك الا ان ليبيريا اقل ديمقراطية مما تبدو عليه وهي لاتبدي حماسة تجاه سياسة التحرير او نحو الوحدة الافريقية.

يقل ان قتل الرئيس ساموئيل ك.دو في عام 1990 من قبل التي كانت بأمره تشارلز جي تايلور والذي كان منحدراً من سلالة امريكية –ليبيرية ولكن تبع ذلك حرباً اهلية تنافس فيها كل من تايلور وروبنس جو دامت يبع سنوات انتهت بصلح في العام 1994 .

حصل على ثلاثة ارباع مقاعد الكونغرس اعتقدو انه اذا لم يفز تايلور بالانتخابات فان الحرب الاهلية ستندلع من جديد وفي عام 1997 استلم تايلور الرئاسة ولكن المجموعات التي يقيت لفترة طويلة في خلافات لم تحاول تناس خلافاتها .

ومنذ السنه الاولى من رئاسة تايلور كرر ممارسة مظاهر الابهة والعظمة والرفاهية الخاصة له ولبطانة قصر الرئاسة كما ان حكومة حزبه لم يصدروا اي تشريع مهم او عملا يدعم المصلحة العامة للبلاد وكانت الامور خاضعة لنفوذ السياسيين اضافة الى الضغوط الاقتصادية والفساد(83).

كانت قوات الامن النظامية ضمن كل مو القوات المسلحة الشرطة الوطنية المسؤولة اساساً عن الامن الداخلي خدمات الامن الخاصة وهو قوات فعالة ضخمة اضافة الى عدد من رجال الامن النظاميين والتابعة اما الى وزراء او الى جمعات(84).

الخاتمة

منذ ان استقلت الولايات المتحدة الامريكية عن بريطانيا بعد ثورتها في العام 1775- ثم اعترف بها الدول الاوربية والعام في العام 1783 . ووضع الاسس العامة لسياستها باني نظامها ومؤسس كيانها الرئيس جورج واشنطن (1789- 1897) فقد كان من اول الاسس التي وصفها تكوين جيش ممكن واسطول بحري واخر تجاري مؤكد ومنذ البداية على التوسع عبر البحار.

ومع ان الولايات المتحدة مدت نفوذها اولا مع جاراتها الدول الصغيرة التي دعيت بـ (امريكا اللاتينية) وناقشت الدول الاستعمارية القديمة عليها حيث دخلت في صراع مع بريطانيا واصطدمت معها في البحر عام (1812) وانتصرت عليها واصبح هذا الانتصار من ابرز مفاخرها التاريخية واعتبر المؤرخون الامريكيون هذ الانتصار بانه الاستقلال الحقيقي للجمهورين الناشئة.

مع اهتمامها بالدول المجاورة فانها لم تهمل المناطق الاخرى في العالم فكانت اساطيلها تجوب بحار اسيا وتصل شواطئ البحر المتوسط والى افريقيا.

وفي العقد الاول من القرن التاسع عشر (1812- وما بعدها) قامت بجولات في افريقيا ثم ارسلت عدداً من الزنوج من الاصل الافريقي واصدرت امراً يحررهم ثم ارسلتهم الى افريقيا الغربية ليحتلوا منطقة مهمة في غرب افريقيا اطلقت عليها (الارض المحررة) او (ارض الحرية) فكان جمهورية ليبيريا التي حكمها الافارقة الامريكيون واصبحت مستعمرة امريكية واصبح الافارقة هؤلاء سادة في هذه المنطقة واعبروا انفسهم فوق مستوى الافارقة الاخرين من ابناء جلدتهم.

اصبحت جمهورية ليبيريا موضع قدم مهم للولايات المتحدة الامريكية ومركز للاستغلال. استغلال ثروة ليبيريا من المطاط بصروة حيث وصل الى ليبيريا منذ تأسيس المستثمرون الامريكيون فكانت شركة (فاير ستون الامريكية) التي حلت بالبلاد في العام (1826) وكسبت اموالاً طائلة في استغلالالموارد الطبيعية واستغلال الايدي العاملة الافريقية اللذين كانوا يتقاضون اجوراً زهيدة ويعملون لساعات طويلة.

واصبح حكام ليبيريا وهم (الافارقة الامريكيون) يحكمون وفق التوجيهات الامريكية ويطلقون السياسة الامريكية نفسها وكذلك النقد الامريكي. ويمر ذلك حتى العام (1980) حيث قام العريف (صموئيل دو) بانقلاب اطاح بالرئيس السابق ويعد اول افريقي (من غير الافارقة الامريكيين) تحكم البلاد ولكنه في الوقت نفسه يعمل وفق الارادة الامريكية لهذه الدولة ودخلت في حالة عدم الاستقرار حتى اليوم.

وبالنظر لان هدف الكاب هو القاء الضوء على البدايات الاولى للوجود الامريكي في القارة الافريقية لذلك اقتضى التوسع في المراحل الاولى ثم حكم الرئيس صموئيل دو (1980 - 1990). وبعد ذلك بقليل وليس من الضروري والحالة هذه الاستمرار في دراسة المراحل الاخرى من هذه الدولة الافريقية.

المحتويات

السيرة العلمية للمؤلف:-

انهى المؤلف الدراسة الجامعية الاولية في كلية الاداب - جامعة بغداد - حزيران 1964.

حصل على شهادي الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة - كلية الاداب باشراف الاستاذ الدكتور المرحوم محمد احمد انيس في الفترة 1968 - 1977.

عمل في جامعة الموصل فترة (1977 - 1985) ثم انتقل الى جامعة بغداد.

حصل على درجة اساذ مساعد في 1983/2/21.

حصل على درجة الاستاذية في 1992/2/9.

الف عدداً من الكتب ونشر عدداً من البحوث معظمها في تاريخ العالم الثالث.

احيل على التقاعد في 2008/10/1 واعيد للجامعة بصفة استاذ متمرس في 2010/1/1.

يعمل الان في موقعه الاصلي بالاشراف على الدراسات العليا والخبرة العلمية.